

جغرافية مكة وعلاقتها بالمياه في العصور الإسلامية

الأستاذ الدكتور
جاسم ياسين الدرويش
المدرس المساعد
علي قاسم جابر العلياي
جامعة البصرة - كلية التربية - قسم التاريخ

الخلاصة

هناك علاقة وثيقة بين الطبيعة الجغرافية لمدينة مكة المكرمة والمياه ، بدءا بالاسم حيث يُعتقد أن اسم مكة مشتق من عملية استخراج المياه فيها ، باعتبار أن مكة الماء أي مصه ومنه جاء اسم مكة ، كما إن الطبيعة التضاريسية لمكة المكرمة بانتشار الجبال والأودية وطبيعة تربة الأودية المسامية التي تسمح بتسرب الماء إلى داخلها جعلها تشكل أحواضا كبيرة من المياه الجوفية وكونت مصدرا مهما لمياه الآبار ، كما ساهمت بيئتها الصحراوية الحارة الجافة على ارتفاع درجة التبخر وعدم انتظام كمية الأمطار وتعرضها للرياح المحملة بالغبار والرمال ، فضلا عن أن التركيبة الصخرية لجوف الأرض في مكة ووجود الصدوع والشقوق والفواصل فيها كان أحد عوامل تغذية المياه الجوفية لبعض الآبار المحفورة في الصخور .

المقدمة * :

لقد أصبح من المسلم به ، أن دراسة العناصر الجغرافية لأي بقعة تدور عليها أحداث البحث ، تعد من أولى الأولويات في طريق إنجاز دراسة علمية رصينة ، ويزداد هذا الاتجاه تأكيداً عندما يتعلق الأمر بالمياه لأنها أساس الحياة بأشكالها المختلفة ، فضلاً عن كونها عنصراً أساسياً من عناصر الجغرافية ، وبما إن عناصر الجغرافية تتفاعل بعضها مع البعض الآخر وتتبادل التأثير فيما بينها ، لذا اقتضت الضرورة في مثل هذا البحث أن يسלט الضوء على الطبيعة الجغرافية لمكة المكرمة ، بقدر ما يتعلق الأمر بالمياه والعناصر الجغرافية المؤثرة فيه .

وقد تناول البحث أولاً اسم مكة وعلاقته بالماء ثم حدود مكة الجغرافية التي شملها البحث والتضاريس ثم المناخ وطبقات الأرض .

أولاً : اسم مكة وعلاقته بالماء

لقد تعددت الأسماء التي ذكرها الإخباريون لمكة ⁽¹⁾ كما تنوعت تفسيراتهم لتلك الأسماء ⁽²⁾ ولعل ذلك أمر طبيعي كونه يتعلق بمدينة الإسلام الأولى التي تحتضن الكعبة المشرفة ، وهذا ما أشار إليه النووي بصراحة معللاً كثرة الأسماء بقوله : " واعلم أن كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى ، كما في أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نعلم بلداً أكثر أسماء من مكة والمدينة لكنهما أفضل الأرض 000 " ⁽³⁾ وهذه هي وجهة نظر القدماء في هذا الموضوع، لكن البعض من الباحثين المحدثين يتحفظ على هذه التفسيرات، فمثلاً الدكتور جواد علي يرى إن سبب ذلك هو جهلهم باسمها القديم، قائلاً : " ولعلماء اللغة بعد، تفاسير عديدة لمعنى مكة يظهر من غريبتها إنها من هذا النوع المؤلف الوارد عنهم في تفسير الأسماء القديمة التي ليس لهم علم بها فلجأوا من ثم على هذا التفسير والتأويل " ⁽⁴⁾ وهذا الرأي يكون مقبولاً إلى حدٍ ما إذا كان الآثاريون قد عثروا على اسم لمكة مطموراً تحت سطح الأرض ⁽⁵⁾ يقطع الشك باليقين ، لا أن يكون الاعتماد على المقابلات اللغوية بين ما ذكره بطليموس ⁽⁶⁾ عن اسم مدينة سماها (Macoraba) وبين كلمة (مكربا) الواردة في اللغة اليمنية القديمة ⁽⁷⁾ قالوا بأنه أقتبسها من تلك اللغة وهي تعني مكة ⁽⁸⁾ معتمدين على التشابه اللفظي بين الكلمتين "مكربا" و "Macoraba" بالرغم من كونهما ينتميان إلى لغتين مختلفتين اليونانية واليمنية القديمة ، ثم بدعوا بعد ذلك يقدمون التفسيرات ، كمن سبقهم من اللغويين والمفسرين ، مثل ما ذكر الشريف بقوله : " فمكة أو مكرب كما ذكرها بطليموس كلمة يمنية مكونة من " مك " و " رب " ومك بمعنى بيت فتكون مكرب بمعنى " بيت الرب " أو بيت الآله ومن هذه الكلمة أخذت مكة أو بكة بقلب الميم باء على عادة أهل الجنوب " ⁽⁹⁾ ، ثم يدعمون ذلك برأي مفاده إن أول من استوطن مكة هم أقوام من أصل يماني ، إذ أقاموا عدت مراكز تجارية في طريقهم للشام من ضمنها مكة ⁽¹⁰⁾ ، ونحن هنا لا نريد أن نعترض على هذا الرأي بقدر ما نسجله من ملاحظات نترك للقاريء الحكم عليها، لأن كل الآراء تقع تحت طائلة الترجيح وليس هناك دليل علمي قاطع ، فمن ذا الذي يستطيع أن يجزم بأن بطليموس عندما ذكر "Macoraba" كان يقصد بها لفظة "مكرب" ولم يقصد "مكة" ؟ ألم يتوقع الدكتور جواد علي بأن بطليموس قد أحدث تغييراً في الكلمة الأصلية حتى تتناسب مع لغته التي يتكلم بها؟ ⁽¹¹⁾ ، ثم هل نستطيع أن نقيم دليلاً على التشابه اللفظي "الثاني" بين "مكة" و "مكرب" بالرغم من الاختلاف

بين اللغتين العربية واليمينية القديمة؟ أي نعتمد على المقابلات والموازنات اللغوية في إثبات حقائق علمية ؟ (12)

، إن هذا المنهج على ما يبدو متأثر إلى حد كبير بمنهج فئة من الباحثين الغربيين عرفوا بالمستشرقين (13)

الذين أصيبوا بهوس التجذير للكلمة في اللغات الأخرى ، بعد أن يقتطعوها من سياقها الذي وردت به ودلالاتها التي تدل عليها ، وهذا المنهج في كثير من الأحيان يجانب الحقيقة وذلك لاختلاف التفسيرات التي يقدمونها للكلمة الواحدة، فمثلاً المستشرق بروكلمان (14) يرى أن اسم مكة مشتق من كلمة "مقرب" التي تعني الهيكل (15)

بينما يرى الدكتور جواد علي إن "مقرب" من التقريب "أي مقرب ،فهو مقرب أقرب الناس إلى الآلهة" (16) ثم من يثبت أن قبائل اليمن هي أول من أستوطن مكة واتخذ منها مركزاً تجارياً؟ ألم تشر النصوص إلى أن العمالة (17) وهم من قبائل العرب البائدة ، هم أول من استوطن مكة قبلهم (18) ثم تطورت بعد أن توفر عامل الاستيطان الأساس وهو الماء الذي أستنبط بعد هجرة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وابنه إسماعيل وزوجته هاجر إليها ، متمثلاً بزعم كما يذكر أهل الأخبار (19) وإذا سلمنا ، وكما يذكرهم ، بأن رأيهم يعتمد على روايات أهل الأخبار " ولأهل الأخبار روايات تؤيد هذا الرأي " (20) فإن روايات الإخباريين في هذا المجال متضاربة كثيراً ولا يمكن الاعتماد عليها إلى هذا الحد ، ورغم ذلك ، فإن رواياتهم تشير وكما أشرنا قبل قليل_ إلى إن العمالة هم أول من استوطن مكة ،ثم جاءت بعد ذلك قبيلة جرهم (21) ، وإن كان هناك اختلاف في نسبتها إلى قبائل اليمن (22) ،إلا أنها كانت تتكلم العربية (23) ،وليس لغة يمنية قديمة ، وإن سكنهم لمكة جاء بعد حفر زمزم ، أما خزاعة (24) فهي من قبائل اليمن التي هاجرت في مدة متأخرة عن تلك القبائل (25) ، وعليه فهل يمكن أن تطلق تلك القبائل تسميتها على هذا المكان ؟0

وتجدر الإشارة إلى أن هناك طرْحاً آخر ، يتفق مع هذا الطرح من حيث المضمون ،إلا انه يختلف عنه من حيث لغة الاشتقاق ، وصاحب هذا الطرح جرجي زيدان الذي يرى بان أسم مكة مشتق من اللغة الآشورية أو البابلية ، إذ قال : " والأرجح عندنا أنه آشوري أو بابلي لأن "مكا" في البابلية " البيت" وهو أسم الكعبة عند العرب " (26) ودليله في ذلك ، إن العمالة هم من أطلق التسمية على هذا المكان بعد هجرتهم من بلاد الرافدين " كأنها سميت بذلك من عهد العمالة على أثر هجرتهم من بين النهرين ، فسموا المكان بها إشارة إلى امتيازها بالبناء الحجري عن سائر ما يحيط بها من البادية" (27) ،والملاحظ إن هذا الرأي لا يختلف كثيراً عن الرأي الذي سبقه، لذلك يبدو إن أسم (مكة) أسم قديم جدا وليس مستعار من اللغات القديمة ، وذلك لسبب وجيه وهو إن موضع مكة موضع قديم وردت أشارات عنه في بعض كتب التفسير والحديث تشير إلى أن بناء الكعبة كان في هذا الموضع منذ عهد آدم (عليه السلام) (28) مستندين في هذا الرأي إلى قوله تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)(آل عمران/96) وإن إبراهيم (عليه السلام) أقام قواعد ذلك البناء القديم (29) حسب ما ذكر القرآن الكريم ، قال تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (البقرة/127) فإذا كان موضع البيت المبارك في تلك البقعة المباركة منذ ذلك التاريخ ، أي " يكون بناء الكعبة قديماً يكاد أن يساوي عمر الأرض نفسها " (30) فالقرآن الكريم أصدق من سماها باسمها (مكة) و(بكة) 0

بقي الآن أن نعرف من أين أشتق اسم مكة، وهل لذلك علاقة بالماء ؟ قبل الإجابة على هذا السؤال لا بد أن نشير إلى أن هذا الاسم قد اقترن بها على مر التاريخ ، وقد صرح به القرآن الكريم في لفظين متقاربين ، بقيا مثارا للتفسيرات والتأويلات بين الذين تناولوا هذا الموضوع من القدماء والمحدثين ، كما سنلاحظ بعد قليل ،الأول "مكة" في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (الفتح /24) والثاني "بكة" في قوله تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) (آل عمران/96) هذا مع تأكيد المفسرين على أن القرآن الكريم قد أشار لها بعدت أسماء أخر ⁽³¹⁾ ، لكنها لم تقترن بها كما اقترن أسم "مكة" ، ولكي نبحث عن العلاقة بين هذا الاسم والماء ، لابد لنا أن نبحث في الجذر اللغوي لهذا الاسم ، وهو حسب ما يذكر أهل اللغة ، " المك " الذي يأتي بمعنى " المص " نحو قولهم : " مك الفصيل ما في ضرع أمه يمكه مكاً وامتكه وتمكمكه وتمكهكه ومكمكه ، امتص جميع ما فيه " ⁽³²⁾ ومك العظم مكاً وامتكه وتمكهكه وتمكمكه : امتص ما فيه من المخ ⁽³³⁾ ومككت الشيء مصصته ⁽³⁴⁾ والمكمكة عند ابن دريد شرب الشيء بأجمعه ، إذ قال : " المكمكة : يقال مكمك الفصيل ما في ضرع أمه شربه أجمع " ⁽³⁵⁾ إذن " المك " هنا بمعنى الامتصاص الشديد أو امتصاص الشيء بأجمعه ، ولكن ما هو الشيء الذي يمص في هذه المدينة حتى تكتسب اسمها منه؟ هذا ما سوف يكشفه سياق البحث 0 وإتماماً للفائدة يجب علينا أن نتعرف على المعنى اللغوي لكلمة " بكة " التي ذكرها القرآن الكريم كاسم آخر لمكة ، حيث ذكر اللغويون بأن " البك " أشبه ما يكون بجمع بين الأضداد ، إذ ذكر الفراهيدي بأن البك : دق العنق أو يعني الازدحام ⁽³⁶⁾ ،بينما ابن دريد يرى بأن هذا اللفظ قد جمع بين الأضداد ، إذ قال : " بك الشيء يبيكه بكا إذا خرقة وفرقه والبك الازدحام وكأنه من الأضداد عندهم من قولهم تباك القوم إذا أزدحموا 1 وركب بعضهم فوق بعض " ⁽³⁷⁾ ، أما ابن منظور فإنه أستعرض تلك الآراء ثم قال : إن البكبة تعني الازدحام ⁽³⁸⁾ ،إذن "البك" تعني التفريق وقد تعني الازدحام ، وفي هذه الحالة يكون سياق "الكلمة" في النص هو الذي يحكم على معناها ، ولعل ذلك هو الذي يعلل لنا السبب في أن القرآن الكريم يُسمي مكة تارة باسمها الصريح " مكة " وتارة "بكة" ، وهنا اختلفت آراء العلماء في تفسير ذلك ، فمنهم من قال : إن "بكة" يطلق على موضع المسجد لازدحام الناس فيه و" مكة " اسم يطلق على المدينة بصورة عامة ⁽³⁹⁾ ، ومنهم من قال إنها بمعنى واحد لأن العرب كانوا يبدلون حرف (الميم) بالباء لقرب المخرجين نحو قولهم :ضربٌ لازب ولازم ⁽⁴⁰⁾ وعلى الرغم من كون بعض الباحثين المحدثين قد انقسمت مواقفهم ، ما بين مؤيد للرأي الأول ⁽⁴¹⁾ أو متبني للرأي الثاني ⁽⁴²⁾ ، إلا أن سياق الآيتين الشريفتين هو الذي يحدد المعنى والسبب ، فعندما تحدث القرآن الكريم عن المدينة ، ذكرها باسمها الصريح "مكة" بقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (الفتح /24) ولكن عندما تحدث عن البيت الحرام وما يتصل به من طواف وازدحام سماه "بكة" بقوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) (آل عمران/96) فأذن طبيعة الموضع الذي تحدث عنه القرآن الكريم هو الذي يحدد استخدام المفردة 0

والآن وبعد أن استعرضنا الجذر اللغوي لكلمة (مكة) و(بكة) وكيف ذكرا في القرآن الكريم ،نستعرض الآن

آراء العلماء حول اشتقاق أسم (مكة) أي من ماذا أشتق أسمها ولماذا؟ وقبل ذلك كله لا بد أن نشير إلى أن

(مكة) بما لها من مكانة عبر التاريخ من آدم إلى الآن ، قد تجمع كل ما قيل عنها من أسماء عبر الحقب الزمنية وتحتمل كل التفسيرات التي فسرت بها تلك الأسماء 0

تكاد تُجمع الآراء على أن اشتقاق أسم مكة من (المك) والذي هو بمعنى (المص)، لكن بعضها قد يختلف في تحديد هوية الشيء المصوص ، فقد ذكر الفخر الرازي : " وأما مكة ففي اشتقاقها وجوه الأول إن اشتقاقها من أنها تمك الذنوب أي تزيلها كلها من قولك أمتك الفصيل ضرع أمه إذا أمتص ما فيه " (43) وهذا كناية عن المغفرة وعظم الثواب الذي يحصل عليه الحاج إلى مكة (44) 0

وقيل إنها سميت مكة لأنها تمك الفاجر عنها وتخرجه منها (45) أو لأنها تمك من ظلم فيها : أي تهلكه (46) أي تهلك الذين هتكوا حرمتها وتعدوا عليها (47) ، أو قيل لاجتلابها الناس من كل جانب (48) ، أو قيل لأنهم كانوا يصفرون في طوافهم صفير المكاء (49) استنادا لقوله تعالى : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (الأنفال/35) حتى أن احد الباحثين لم يستبعد أن يكون أسم مكة مشتق من هذه الممارسة ، قائلاً : " وهناك نوع من التقارب الصوتي بين مكة ومكاء/الصفير رغم التباين في المعنى والجذر اللغوي ، خاصة عندما نجد أن هناك صلة ضمنية في الجذر اللغوي لكلمة مكة والمكاء 00000 فرما يوحى بنوع من علاقة الامتداد أي أن أسم المدينة قد أستمد من تلك الممارسة التي كانت عبارة عن صفير عند الطواف مما قد يوحى . إن صح . بقدّم تلك الممارسة وترسخها حتى إن أسم المكان أشتق منها " (50) 0

لكن بقي الرأي الآخر وهو الرأي الذي يقول إنها سميت بذلك لقلة مائها، وذلك لأنهم كانوا يمتلكون الماء فيها (51) ويبدو إن هذا الرأي هو الأقرب للواقع وذلك لعدة أسباب:

أولاً: إن القرآن الكريم قد ربط بين أسم مكة والماء في أول إشارة له عن موضع مكة فقد وصفه (بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) في قوله تعالى (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ 000) (إبراهيم/37) وواحدة من مصاديق هذا الوصف هو عدم توفر المياه الكافية للزراعة 0

ثانياً : إن (المك) في اللغة والذي هو بمعنى الامتنصاص يتلاءم تماماً مع عملية استخراج الماء في مكة والذي كان معظمه من الآبار ، فمثلاً كان أهلها يمتلكون المياه من الآبار ويستقصونها ، شبه اسمها بالفصيل الذي يمتلك ضرع أمه عندما يستقصي جميع اللبن الذي في الضرع 0

ثالثاً : إن أغلب المصادر التي استعرضت الآراء المتعلقة بتسميتها ، أكدت إن سبب تسمية مكة بهذا السم هو لقلة مائها (52) .

رابعاً : هناك بعض من أسماء مكة ذات علاقة وثيقة بالماء ، مثل اسم الناسة والنساسة ، فقد سميت بهذا الاسم لقلة مائها (53) لأن النس في اللغة اليبس (54) ، وكذلك أسم المعطشة ، فعلى الرغم من كون المصادر لم تعلل سبب هذا الاسم (55) لكن اسم المعطشة كناية عن قلة الماء 0

خامساً : هناك من المؤرخين القدماء من جزم بعلاقة اسم مكة بالماء ، مثل ياقوت الحموي الذي قال : " وقال عبيد الله الفقير إليه وجدت أنها سميت مكة من مك الثدي أي مصه لقلة مائها لأنهم كانوا يمتلكون الماء أي يستخرجونه " (56) 0

سادساً : وهناك من ربط بين اسم مكة والماء ، لكن بطريقة ثانية ، وهي أنها تجذب المياه إليها " وقيل لما كانت في بطن واد تمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتتجذب إليها السيول " (57) ، بل وهناك من بالغ كثيراً في علاقة الماء باسم مكة عندما أشار إلى أن مياه الأرض تتبع من تحتها " إن مكة وسط الأرض والعيون والمياه تتبع من تحت مكة فالأرض كلها تمك من ماء مكة " (58) ، وعلى الرغم من مبالغة هذا الرأي إلا أنه يوضح العلاقة التي ترسخت في أذهان البعض عن العلاقة بين الماء ومكة 0

سابعاً : هناك من الباحثين المحدثين من يميل إلى ذلك على اعتبار عن اشتقاق أسمها أستند إلى سبب طبيعي وهو استخراج الماء من باطن الأرض (59) ، من ذلك كله يبدو إن اسم مكة مشتق من طبيعة بيئتها الصحراوية الحارة الجافة قليلة المياه والتي فرضت على ساكنيها الحصول على الماء بعناء ومشقه باستخراجه من الآبار أو نقله من البرك والحياض 0

ثانياً : حدود مكة

ليس من السهل التعرف على حدود مكة في تلك المدة ، لأن الباحث الذي يخوض في هذا الموضوع سوف يجد أن المصادر ، ولأسباب فقهية تتعلق بالحج والعمرة ، تركز على ثلاث حدود ، هي المواقيت وحدود الأماكن التي تقع ضمن ما يعرف بـ(حاضري المسجد الحرام) ، وحدود الحرم ، إضافة إلى بعض المصادر التي تحدثت عن (مخاليف مكة) وتعني بها المناطق التابعة إدارياً لها ، وهنا علينا أن نستعرض تلك الحدود وبشكل مركز ، كي يتضح لنا الحد الذي نراه مناسباً كنطاق للبحث 0

فأما المواقيت : وهي خمسة مواقيت (60) ينبغي للمسلم الذي قصد مكة للحج أو العمرة أن لا يتجاوزها إلا وهو مرتدي ملابس الإحرام ، وهي: 1- ذي الحليفة (61) ميقات أهل المدينة المنورة 2- الجحفة (62) ميقات أهل الشام 3- يللم (63) ميقات أهل اليمن 4- وقرن المنازل (64) ميقات أهل نجد ، 5- ذات عرق (65) ميقات أهل العراق (66) والملاحظ إنه من غير الممكن أن نعد هذه المواقيت حدوداً للبحث لأنها تمثل نطاقاً واسعاً يحتاج أكثر من دراسة لتغطيته 0

أما (حاضري المسجد الحرام) والذين لا يحق لهم التمتع بالحج والعمرة (67) ، استناداً لقوله تعالى : (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ 000) (البقرة/196) فهل يمكن أن نعد حدودهم الجغرافية حدوداً لمكة؟ لقد اختلفت آراء الفقهاء فيهم " فعند مالك (68) وأصحابه هم أهل مكة وما اتصل بها خاصة، وعند الشافعي (69) وأصحابه هم من لا يلزمهم تقصير الصلاة من موضعه إلى مكة وذلك أقرب المواقيت ،وعند أبي حنيفة (70) وأصحابه هم أهل المواقيت ومن ورائها من كل ناحية ، فمن كان من أهل المواقيت أو من أهل ما ورائها فهم من حاضري المسجد الحرام " (71) ، وهناك من الفقهاء من قدم لنا مسافة بالأميال (72) يكون من يقع ضمنها من حاضري المسجد الحرام ، وهي أيضاً على رأيين : الأول ثمانية عشر ميلاً من كل جانب من مكة (73) والثاني اثنا عشر ميلاً من كل جانب من مكة (74) ، وفي بعض الأحيان يقدمون لنا قائمة بأسماء تلك المواضع ، كما فعل عطاء (75) قال: " أما القرى الحاضرة المسجد الحرام التي لا يتمتع أهلها فالمحيطة بمكة المطلة عليها نخلتان (76) ومر الظهران (77) وعرنة (78) وضنجان (79) والرجيع (80) " (81) ، وهنا نلاحظ التباين

الكبير في الآراء حول تحديد المسافة الشرعية التي تنطبق على حاضري المسجد الحرام الذين هم بطبيعة الحال أهل مكة وما جاورها من الأماكن القريبة ، لذلك من الصعب الاعتماد عليها كحدود جغرافية لمكة ونطاق للدراسة⁰

أما مخاليف مكة أو المناطق التي تعد تابعة لها ، هل ستساعدنا في رسم حدودها الجغرافية؟ من المعروف إن مكة قد تميزت عن المناطق المحيطة بها وقد وصفها القرآن الكريم بأمر القرى قال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا 000) (الشورى/7) وهذا يعني إنها تحتل مركز الصدارة من بينها ، ولعل ذلك يعود لمركزها الديني⁽⁸²⁾ وقوتها الاقتصادية⁽⁸³⁾ ، كذلك قدم لنا القرآن الكريم وصفاً ، ربما يستشف منه شيئاً له علاقة بالحدود، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (الفتح / 24) ولكن ما المقصود ببطن مكة؟ يذكر بعض المفسرين⁽⁸⁴⁾ إنها الحديبية⁽⁸⁵⁾ ، ويذكر أهل اللغة إن " البطن من كل شيء جوفه " ⁽⁸⁶⁾ وبناءً على ذلك إذا كانت الحديبية هي بطن مكة ، فأين يكون ظاهرها ؟ على حد قول أحد الباحثين⁽⁸⁷⁾ ، وهذا الأمر قد سكتت عنه المصادر وتوجهت الأنظار إلى المناطق التي تقع حول مكة 0 لكن من هي هذه المناطق التي حول مكة؟ " رغم أنه لا يوجد تحديد دقيق يشير لمدى محدد للكلمة (حول) ولكن الآيات القرآنية توحى بأنه قد يكون الدائرة القريبة " ⁽⁸⁸⁾ لكن المؤرخين والجغرافيين لم يتقيدوا بهذه الدائرة القريبة بل توسعوا فيها كثيراً ، وهذا أمرٌ طبيعي في الجانب السياسي والإداري الذي لا يتقيد كثيراً بحدود الجغرافية ، فمثلاً الفاكهي ، يقدم لنا كشفاً بأسماء بعض المناطق التي يعدها تابعة لمكة ، إذ قال: " وأعمال مكة ومخاليفها كثيرة ولها أسماء نقصر عن ذكرها لاختصار الكتاب ، ولكننا نذكر منتهى حدودها التي تنتهي إليه ، فأخر أعمالها مما يلي طريق المدينة الشريفة موضع يقال له جنابذ ابن صيفي⁽⁸⁹⁾ فيما بين عسفان⁽⁹⁰⁾ وممر وذلك على يوم أو بعض يوم ، وآخر أعمالها مما يلي طريق الجادة⁽⁹¹⁾ في طريق العراق الغُمير⁽⁹²⁾ وهو قريب من ذات عرق وذلك على يوم أو بعض يوم ، وآخر أعمالها مما يلي اليمن في طريق تهامة اليوم موضع يقال له ضنكان⁽⁹³⁾ وذلك على عشرة أيام من مكة 0000 وآخر أعمالها مما يلي اليمن في طريق البحر وطريق صنعاء موضع يقال له نجران⁽⁹⁴⁾ فهو آخر مخاليفها وأبعده عن مكة " ⁽⁹⁵⁾ ثم جاء بعد ذلك ابن خرداذبة⁽⁹⁶⁾ والهمداني⁽⁹⁷⁾ والإدريسي⁽⁹⁸⁾ بقوائم لا تختلف كثيراً عن قائمة الفاكهي ، لكن هل نستطيع أن نعد هذه الأماكن حدوداً لمكة؟ بالتأكيد سيكون الجواب بالنفي ، لسببين ، الأول سعة هذه المناطق والثاني ، إن تلك المناطق لم تكن على الدوام تابعة لمكة نظراً لتقلبات الظروف السياسية وانعكاسها على الجانب الإداري حتى أن مؤرخ مكة الفاسي المكي ، في تعليقه على ما ذكره الفاكهي عن المناطق التابعة لمكة قال : " وليس كل ما ذكره معدوداً اليوم في أعمال مكة لأن كثيراً من ذلك ليس لأمر مكة الآن فيه كلام " ⁽⁹⁹⁾ وكلامه هذا يعضد ما ذهبنا إليه وهو عدم الاعتماد على الجانب الإداري في تحديد حدود مكة آنذاك 0

إذن لم يبق أمامنا إلا حد واحد ، وهو حد الحرم المكي الذي يتميز باتفاق المصادر عليه ، كونه محاط بالأعلام⁽¹⁰⁰⁾ التي روي إنها وضعت من قبل إبراهيم (عليه السلام) لتحديد حدود حرم مكة المكرمة⁽¹⁰¹⁾ التي حرمها الله عز وجل في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ

مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (النمل / 91) ⁽¹⁰²⁾ خصوصاً وإن حدود الحرم من الأمور التوقيفية ، إذ لم ينقل عن النبي ﷺ ولا أصحابه ولا أمراء المسلمين ، إن أحد منهم آخر موضع علم من أعلام الحرم أو قدمه ، وإنما كان عملهم تجديد ما كان منهجاً منها ⁽¹⁰³⁾ حيث كان من أوائل أعمال الرسول ﷺ في مكة عام الفتح تجديد أنصاب الحرم ⁽¹⁰⁴⁾ 0

ولازلت تلك الأعلام موجودة إلى اليوم تجدد في كل عصر عند حدوث تلف فيها ⁽¹⁰⁵⁾، وعلى الرغم من ذلك فهناك اختلاف بين المصادر في حدود الحرم المكي ، لكنه ليس اختلاف على مواضع الأعلام ، بل على المسافات بين تلك الأعلام والمسجد الحرام ، وقد علل الفاسي المكي ، أسباب ذلك الاختلاف بقوله : " لأن الزيادة والنقص يكونان في الغالب شيئاً يسيراً وربما كان ذلك لشدة المد في الحبل المقاس به وإرخائه ، أو لأجل ارتفاع الأرض ، أو لأجل اعتبار غيرنا لذلك من مواضع غير الموضع الذي اعتبرنا منه " ⁽¹⁰⁶⁾ ، وهنا يجب أن نشير على أن معظم مؤرخي مكة قد بذلوا جهوداً مضنية في تحديد الحرم المكي ، لكن برز منهم اثنان ، الأول الفاسي المكي ، والثاني عبد الملك بن دهيش وهو مؤرخ معاصر ، تمثلت جهود الأول في دراسة ومقارنة قياسات وأرقام من سبقوه من المؤرخين الذين تناولوا حدود الحرم المكي ⁽¹⁰⁷⁾ ، مثل الأزرقى ⁽¹⁰⁸⁾ والفاكهى ⁽¹⁰⁹⁾ وأبن خرداذبة ⁽¹¹⁰⁾ والماوردي ⁽¹¹¹⁾ والمحب الطبري ⁽¹¹²⁾ ، ثم قام هو بنفسه بقياس تلك المسافات ، وقد كان الرجل يتحرى الدقة بكل خطوات عمله ⁽¹¹³⁾ ، ويظهر ذلك جلياً من آلية عمله التي شرحها لنا بقوله : " وقد اعتبرت بما قاله الناس في تحديد الحرم من جميع جهاته المعروفة الآن ، وهي جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة "عرنة" وطريق العراق وطريق التنعيم ⁽¹¹⁴⁾ وطريق اليمن وكان اعتبارنا لذلك بحبل مقدر على 000 ذراع اليد ⁽¹¹⁵⁾ على ما ذكره المحب الطبري 000 وذكر إن مقداره أربعة وعشرون إصبعاً كل إصبع ست شعيرات ⁽¹¹⁶⁾ مضمومة بعضها إلى بعض " ⁽¹¹⁷⁾ ، فكانت قياساته على النحو الآتي : تحديد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة ، من جدار المسجد الحرام إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم من جهة عرفة عشرة أميال وثلاثة أخماس الميل ⁽¹¹⁸⁾ ، ومن جهة العراق من جدار المسجد الحرام إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم ، سبعة أميال وخمسة أسباع الميل ⁽¹¹⁹⁾ ، ومن جهة التنعيم وهي طريق المدينة المنورة من جدار المسجد الحرام إلى أعلام الحرم التي في هذه الجهة ثلاثة أميال وخمسين الميل ⁽¹²⁰⁾ ، ومن جهة اليمن من جدار المسجد الحرام إلى أعلام الحرم التي في هذه الجهة سبعة أميال ⁽¹²¹⁾ ، ومن الجدير بالإشارة إن كل الذين عملوا على تحديد وقياس حدود الحرم ، بما فيهم الفاسي ، اقتصروا على مداخل الطرق المؤدية إلى مكة ، أما المسافات الفاصلة بين تلك الحدود والتي تحيط بالحرم المكي فلم يُشيروا لها وسكتوا عنها ، ويعتقد ابن دهيش إن السبب في ذلك السكوت ، كونها معروفة للجميع ⁽¹²²⁾ ، وبالإضافة إلى ذلك يبدو إن عامل الجغرافية متمثلاً بوعورة التضاريس ، جعل الوصول إلى تلك الحدود وقياسها أمراً في غاية الصعوبة مما لعب دوراً في سكوت المصادر عنها 0

أمام هذه الحالة برز دور مؤرخ مكة المعاصر وهو عبد الملك ابن دهيش الذي عمل على سد الفراغ الذي سكتت عنه المصادر القديمة من خلال دراسة ميدانية استغرقت منه الكثير ، قام من خلالها بتتبع أعلام الحرم في المناطق الفاصلة بين تلك الحدود ، شاهد خلالها 934 علماً تحيط بالحرم المكي إحاطة تامة ، أقيمت على تلك الجبال الوعرة ⁽¹²³⁾ ، كما قدم قياسات حديثة للحرم المكي ووفق الأجهزة الحديثة وبالمتر ⁽¹²⁴⁾ .

ومن الملاحظ إن حدود الحرم المكي غير متساوية في البعد والقرب من الكعبة المشرفة، فهناك حدود بعيدة تصل إلى (20) كم ، بينما هناك حدود لا تتجاوز الـ (6) كم إلا بقليل ، ولعل ذلك يعود للعامل الجغرافي وطبيعة التضاريس ، حيث إن المداخل التي تحق بها الجبال العالية وتضيق مداخلها يكون حدها قريب إلى الكعبة ، مثل التنعيم حيث جبالها متصلة ووعدة ، بينما الحديبية التي تقع على طريق جدة يكون حد الحرم فيها على بعد (20) كم كونها منطقة مكشوفة لا جبال بها⁽¹²⁵⁾ .

ومن خلال هذا العرض يبدو لنا إن حدود الحرم المكي هي الأنسب لأن تكون نطاقاً للدراسة ، ولكن هذا لا يعني إننا نتقيد بها حرفياً كما يتقيد الفقهاء ، فبحثنا ليس بفقهي ، سيما عندما تكون هناك مصادر للمياه تأتي لمكة من خارج هذه الحدود ، كما سنلاحظ في فقرات هذا البحث القادمة ، أو تكون هناك مياه على مقربة من هذه الحدود تؤثر على حال من أحوال مكة العامة ، فستكون بالتأكيد من موضوع بحثنا 0

ثالثاً : التضاريس

تمتاز مكة بوعورة تضاريسها ، وهذا الوصف نجده حاضراً عند أغلب من زارها من الجغرافيين المسلمين⁽¹²⁶⁾ ، وبرز أنواع التضاريس فيها ، هي الجبال والتلال والهضاب والوديان وبعض الأراضي المنبسطة ، ثم تلك المظاهر التضاريسية التي تتحد من تلك المرتفعات وتسمى محلياً بالشعاب⁽¹²⁷⁾ والشنيات⁽¹²⁸⁾ ، وقد كانت المدينة القديمة تقع بين تلك الجبال والشعاب⁽¹²⁹⁾ ، وهي ترتفع عن سطح البحر حوالي (300 م)⁽¹³⁰⁾ ونحن لا نريد أن نسهب في سرد التضاريس وأنواعها بقدر ما نركز على تأثيرها في المياه ، وتبسيطاً للموضع سنتناولها على النحو الآتي :

1- الجبال :

إن الصفة التضاريسية التي تطبع مكة تكاد تكون جبلية ، وقد وصفتها بعض المصادر بأنها مدينة تقع بين الجبال وشعابها⁽¹³¹⁾ ، وعندما تتناول تلك المصادر جبال مكة ، فإنها تذكر لها أسماء مختلفة ، لكن هناك بعض الأسماء إذا دققنا النظر فيها ، نجد كأنها أرادت أن تقسمها إلى أنواع ، فأطلقت على مجموعة من الجبال أسم (الأثيرة) وعلى مجموعة أخرى أسم (الأخاشب) بالإضافة إلى الاسم المتداول وهو الجبال ، ولكننا لا نعرف المقاييس التي اعتمدت في التصنيف ، هل هي على الارتفاع أم الطول أم الاتجاه أم لون الصخور وما شابه ذلك ، وإن كان هناك من الباحثين من يعتقد إن لتلك السماء علاقة بكبر وصغر الجبال⁽¹³²⁾ ، فأما الأثيرة فإن مصادر اللغة لم تعطنا تفسيراً لمعناها اللغوي واكتفت بالقول إن الأثيرة جبال بمكة⁽¹³³⁾ ، لكنها ذكرت بان (الثيرة) هي نقرة في الجبل يستتق فيها الماء " قيل للنقرة في الجبل يكون فيها الماء ثيرة " ⁽¹³⁴⁾ ، فهل سميت تلك الجبال بهذا الاسم لكثرة الأثيرة الموجودة بها؟ لم تسعنا النصوص بذلك⁽¹³⁵⁾ ، ولكنها ذكرت مسألة مهمة لها علاقة بالموضوع ، إذ أشارت إلى إن أهل مكة كانوا يشربون من أغادير في أعالي الجبال⁽¹³⁶⁾ وهذا يعني بأن هناك "أثيرة" نقر يستتق فيها ماء المطر كانت إحدى مصادر المياه في مكة ، لذا من المحتمل أن تستمد تلك الجبال اسمها من تلك الأثيرة ، وإذا صح هذا الافتراض فإن ذلك يعني ، إن للمياه تأثيراً حتى على أسماء الجبال بمكة 0

وقد ذكر ياقوت الحموي إن " بمكة عدت جبال يقال لكل واحد منه ثبير " (137) ولعل من أشهر الأثيرة بمكة هو ثبير غيناء (138) ، وهو أضخم جبال مكة يشرف على ابطحها (139) من الشرق (140) ، وثبير الزنج ويقال له جبل الزنج أيضاً (141) ، وهو أسفل وادي مكة من جهة الغرب (142) ، وثبير الأعرج (143) الذي ربما هو ثبير الخضراء الذي يتصل بجبال الخندمة (144) ، وثبير النصح الذي هو جبل المزدلفة (145) ، ويضيف ياقوت الحموي (146) لهذه الجبال جبل ثور (147) وجبل حراء (148) ، أما (لأخشب) فهي جمع أخشبة ولأخشب في اللغة هو الجبل الخشن الغليظ (149) ، والأخشب صفة عَمَمها ياقوت الحموي ، على ما يبدو ، على جبال مكة وجبال منى قائلاً : " والأخشب جبال مكة وجبال منى " (150) بعد أن رأى اختلاف أهل الأخبار في تحديد تلك الجبال (151) فتارة تضاف إلى مكة ، وتارة إلى منى ، وتارة يذكرون أنهما أبو قبيس (152) وقعيقعان (153) ، وتارة يقولون إنهما أبو قبيس والجبل الأحمر (154) ، وهناك من أضاف لهم جبل الخُطّ (155) ، وهذا الاختلاف أمر طبيعي لأن (الأخشب) هي صفة لكل جبل خشن غليظ ، وبالتالي يختلف أهل الأخبار في إطلاق هذه الصفة على هذا الجبل أو ذلك حسب مقاييس كل واحد ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى إن هناك جبلين أخشين ذكرا في الحديث الشريف ، مرة حدد مكانهما في منى : إذ روي إن رسول الله ﷺ قال : " إذا كنت بين الأخشين من منى ، ونفح بيده نحو المشرق فأن هناك وادياً يقال له السرر (156) به شجرة سُر (157) تحتها سبعون نبياً " (158) ، ومرة لم يُحدد مكانهما إذ روي إن رسول الله ﷺ قال : " هذه حرم - يعني مكة - حرّمها الله يوم خلق السماوات والأرض ووضع هذين الأخشين لا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي " (159) ، ولعل ذلك هو الذي جعل أهل الأخبار يختلفون في تحديد أخشب مكة ، وبالإضافة إلى الأثيرة والأخشب فقد ورد العديد من أسماء الجبال في الشعر العربي وفي الروايات (160) ، أما الشعاب فهي كثيرة ومتعددة ، وقد قدم لنا اليعقوبي قائمة بأسماء الشعاب في مكة (161) ، لكن الذي يعنينا أكثر من ذلك هو علاقة هذه الجبال وشعابها بمياه مكة ، أو مدى تأثيرها على تلك المياه 0

يرى المختصون في الجغرافية إن للجبال تأثيراً كبيراً على المناخ وتسبب الأمطار إذا تجاوز ارتفاعها 2000م (162) ، لكن جبال مكة لم تصل لهذا الارتفاع ، فبعضها يصل إلى ارتفاع 800م (163) ، بينما أعلى قمة جبلية في مكة هي قمة جبل الطارقي الذي يقع شرق مكة ويبلغ ارتفاعه 980م (164) ، ونحن هنا لا نريد أن نقل من تأثير الجبال في مناخ مكة ، بل لها أثر واضح في ذلك (165) ، لكن نقول إن أكثر تأثيرها على المياه يأتي من طرق أخرى ، منها إن تلك الجبال جرد تستقبل مياه الأمطار ، فيتسرب منها من خلال الشقوق والكسور ، ما يتسرب كمياه جوفية ، ثم تندفع مياه الأمطار بقوة ، إذا كانت غزيرة ، نحو الوديان ، أي إن منحدرات الجبال تزيد من سرعة جريان المياه النازلة باتجاه الأودية (166) ، بحيث تشكل تلك المياه النازلة من منحدرات الجبال سيولاً مدمرة ، وبمرور السنين ، يبدو ، إن مياه الأمطار قد كونت لها على تلك الجبال مجاري " مسایل " معروفة ، وهذا ما نستشفه من خلال القراءة الدقيقة للنصوص التي أوردها الأزرقى والفاكهي عندما تحدثا عن معالم مكة المختلفة ، فمثلاً عندما يتحدث الأزرقى عن حدود المعلاة (167) ، قال : " وما حاز سيل قعيقعان إلى السويقة (168) وقعيقعان مصعداً فذلك كله من المعلاة " (169) ، وهذا يعني إن سيل جبل قعيقعان أصبح معلماً من معالم المدينة البارزة إلى الحد الذي جعله الأزرقى حداً لمنطقة المعلاة ، ثم إن أهل مكة كانوا يعرفون إن سيل

هذا الجبل كان يدخل إلى المسجد الحرام إذا عظم⁽¹⁷⁰⁾ ، وكذلك الحال بالنسبة لسيل شعب أجياد⁽¹⁷¹⁾ عد علامة دالة على حد المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم (عليه السلام)⁽¹⁷²⁾ ، بينما كان سيل جبل شيبه بن عثمان⁽¹⁷³⁾ له طريقاً مسلوفاً بجانب جدار المسجد الحرام⁽¹⁷⁴⁾ ، وكذلك سيل شعب عثمان⁽¹⁷⁵⁾ الذي يصب في أسفل جبل العيرة⁽¹⁷⁶⁾ ، أما الجبل الأحمر فيبدو إن الأمطار قد كونت فيه ما يشبه الشلال ، وهذا ما نستشفه من رواية الفاكهي التي قال فيها: " وفيه موضع يقال له الجر والميزاب ، وإنما سمي الجر والميزاب إن هناك موضعين يشرف أحدهما على الآخر والأعلى يصب في الأسفل ، فإسم الأعلى الميزاب واسم الأسفل الجر "⁽¹⁷⁷⁾ إذن المياه النازلة من الجبال استطاعت بمرور الزمن أن تحفر أو تتحت لها طرقاً في الجبال ، وطرق المياه هذه كانت معروفة لدى أهل مكة ، لذلك بدعوا يتعاملون معها من أجل التقليل من أخطارها أو الاستفادة منها ، مثلما فعل عبد الله بن الزبير حينما بنى دوره بشعب قعيقعان⁽¹⁷⁸⁾ ، عمل لها ردماً (سداً) لحمايتها من مياه الأمطار النازلة عليها من ذلك الشعب⁽¹⁷⁹⁾ 0

أو كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي⁽¹⁸⁰⁾ ، حينما بنى سداده الثلاث في ثبير النصب (جبل المزدلفة)⁽¹⁸¹⁾ والتي ربما لم تكن فقط للحد من خطر السيول النازلة من هذا الجبل ، وإنما لحجز المياه وتخزينها ، أما سيل جبل خليفة⁽¹⁸²⁾ ، فقد حفر له نفقاً تحت مساكن الناس " وقد خلع هذا الخليج تحت بيوت الناس وبنوا فوقه " ⁽¹⁸³⁾ في حين كان سيل جبل ثور يستنقع بعض منه في قبة كبيرة تمسك الماء عند أسفل الجبل تسمى القفيلة⁽¹⁸⁴⁾ لا زالت على حالها حتى الوقت الحاضر⁽¹⁸⁵⁾ ، إذن كان للجبال الأثر الكبير في مياه مكة ، سواء كان من خلال اندفاع مياه الأمطار منها بقوة نحو الوديان ، أم من كان ينفذ من خلال شقوقها وكسورها كمياه جوفية ، أم من كان يستنقع في (الأثيرة) الموجودة بها 0

2-الأودية⁽¹⁸⁶⁾ :

تعد الأودية من أهم المظاهر التضاريسية في مكة ، حتى أن القرآن الكريم أشار بوضوح لوقوعها في وادٍ ، قال تعالى (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ۖ) (إبراهيم/37) وتتحدر إلى تلك الأودية مياه الأمطار من السلاسل الجبلية والشعاب ، وتجري خلالها السيول إذا كانت تلك الأمطار غزيرة ، ويلاحظ على الأودية وخصوصاً تلك التي تمر من خلال المدينة إن اتجاهها العام نحو الجنوب أو الجنوب الغربي ، وهذه هي طبيعة الانحدار في مكة حيث تتجه هذه الأودية نحو مصباتها في وديان رئيسية تتحدر إلى البحر الأحمر⁽¹⁸⁷⁾ ومن أهم الأودية في مكة على الإطلاق وادي مكة ، إذ قيل : " وخير واد في الناس وادي مكة " ⁽¹⁸⁸⁾ ، الذي يخترق قلب المدينة وتقع فيه الكعبة المعظمة وبئر زمزم ، ويسمى هذا الواد ي أيضاً وادي إبراهيم⁽¹⁸⁹⁾ ويبدأ هذا الوادي من الأطراف الشمالية الشرقية لمكة ثم ينحدر جنوباً حتى يتلاقى مع وادي ملكان⁽¹⁹⁰⁾ بعد أن تصب فيه بعض الفروع الصغيرة⁽¹⁹¹⁾ ، أما الوادي الثاني والذي تعددت أسماؤه حسب المناطق التي يمر بها⁽¹⁹²⁾ فهو وادي فخ أو بلدح ، إذ يأخذ مياهه من جبل الستار⁽¹⁹³⁾ على طريق نجد ثم يواصل مسيرته حتى يصب في وادي مر الظهران⁽¹⁹⁴⁾ ، أما الوادي الثالث فهو وادي نعمان ، ويبدأ هذا الوادي من جبال الحجاز المرتفعة ، حيث تصب فيه روافد عديدة مثل عرعر⁽¹⁹⁵⁾ وصار⁽¹⁹⁶⁾ ورهجان⁽¹⁹⁷⁾ والوسيق⁽¹⁹⁸⁾ ، وهذه الروافد كلها عن يساره⁽¹⁹⁹⁾ ، أما من اليمين فيصب فيه بزم⁽²⁰⁰⁾ والوصيف⁽²⁰¹⁾ ، وبالإضافة إلى ذلك تصب فيه مياه جبال شوامخ مثل جبل

كبكب⁽²⁰²⁾ ثم يسير بشكلٍ مستقيم فيمر جنوب عرفة ، فإذا جاوزها التقى بوادي عرنة ، حيث يفقد الوادي المذكور اسمه ليصبح بعد ذلك المكان باسم وادي عرنة⁽²⁰³⁾ ، ويعد هذا الوادي مصدراً من مصادر المياه المهمة في مكة، كون زبيدة⁽²⁰⁴⁾ قد بدأت مشروعها الكبير من هذا الوادي والمتمثل بإيصال عينه إلى مكة⁽²⁰⁵⁾ 0

أما وادي عرنة فهو أيضاً من كبار أودية مكة ، إذ يبدأ من جبال شرق مكة ، حيث يتكون من فرعين يلتقيان بالقرب من علمي⁽²⁰⁶⁾ طريق نجد شرقاً ، ثم يسير إلى عرفة ، وفي مسيرته هذه يصب فيه رافده ذو المجاز⁽²⁰⁷⁾ الذي يأتيه من كبكب ، وبعد ذلك يصل بالقرب من عرفة ، إذ يكون جزء من مسجد نمرة⁽²⁰⁸⁾ منه حتى إن منبر الأمام كان فيه⁽²⁰⁹⁾ ، فإذا تجاوز عرفة اخذ يتجه إلى الجنوب الغربي ، فيأتيه من اليسار وادي نعمان ، فإذا التقى الواديان أطلق اسم عرنة على الوادي كله ، فيمر جنوب مكة ويكون حداً للحرم من تلك الجهة⁽²¹⁰⁾ ، ويصب فيه واديان من أودية مكة وهما وادي لاجح⁽²¹¹⁾ الذي يبتدأ من وجه جبل ثور ثم يسير غرباً حتى يصب في عرنة⁽²¹²⁾ ووادي محسر⁽²¹³⁾ وهو واد صغير يأتي من الجهة الشرقية لجبل ثبير الأعظم من طرف الثقبه⁽²¹⁴⁾ متجهاً إلى وادي عرنة فإذا مر بين منى ومزدلفة كان الحد بينهما⁽²¹⁵⁾ ، ثم يتجه جنوباً حتى يصب في وادي عرنة⁽²¹⁶⁾ أما وادي عرنة فانه يواصل مسيرته حتى يصب في البحر الأحمر⁽²¹⁷⁾ .

أما وادي مر الظهران⁽²¹⁸⁾ والذي قلما يوجد في أودية الحجاز مثله خصوبة ومياهاً ، فأن أهميته لبحثنا لا تكمن في هذين الجانبين ، بل في كون بعض من أودية مكة تصب فيه قبل وصوله للبحر ، إذ يتكون هذا الوادي من رافدين كبيرين ، الأول هو نخلة الشامية⁽²¹⁹⁾ والثاني هو نخلة اليمانية⁽²²⁰⁾ ، وخلال مسيرته تلك تصب فيه عدد من الأودية ، والذي يعيننا منها هو وادي سرف⁽²²¹⁾ الذي يأخذ مياهه من ما حول الجعرانة ، ثم يتجه غرباً حتى يصب في وادي مر الظهران⁽²²²⁾ ، والوادي الآخر الذي يصب فيه هو وادي يأجج⁽²²³⁾ ، الذي تجتمع فيه مياه وادي التنعيم ومياه موضع التنعيم بأكمله⁽²²⁴⁾ وكان هذا الوادي من منازل عبد الله بن الزبير⁽²²⁵⁾ ويواصل هذا الوادي مسيرته حتى يصب في مر الظهران ، أما الوادي الآخر الذي يصب في مر الظهران فهو وادي فخ ، كما أشرنا إلى ذلك قبل قليل⁽²²⁶⁾ .

ومن الأودية الأخرى التي لها علاقة بمياه مكة وادي حنين⁽²²⁷⁾ الذي يقع شرق مكة بقرابة (30 كم) وماؤه يصب في وادي عرنة⁽²²⁸⁾ ، وفي هذا الوادي عين كانت تسمى المشاش ، أصبحت من أهم مصادر المياه في مكة ، عندما قامت زبيدة زوج الرشيد العباسي بإيصال مياه تلك العين إلى مكة 0

من خلال ما تقدم نلاحظ إن بمكة شبكة من الأودية ، منه كبيرة تصل إلى البحر الأحمر ، ومنها صغيرة تصب في تلك الأودية الكبيرة ، لكنها لم تكن أودية دائمة الجريان ، بل كانت ممراً للسيول وطبيعة تربتها تسمح بتسرب المياه إلى داخل الأرض لتشكل أحواض كبيرة من المياه الجوفية 0

رابعاً : المناخ

إن تسليط الضوء على أحوال المناخ في مكة يعد أمرٌ في غاية الأهمية لمثل هكذا دراسة ، خاصة إذا ما علمنا بان المناخ يؤثر بشكل كبير وفعال على موارد المياه في مكة ، سواء كان إيجابياً عن طريق التساقط (الأمطار) أم سلبياً عن طريق التبخر ، فضلاً عن كون عناصر المناخ يؤثر بعضها ببعض الآخر 0

وإذا كان العلماء والباحثين المختصين قد اثبتوا إن التغيرات البيئية والمناخية التي طرأت على الكرة الأرضية يرجع تاريخها إلى حوالي (5000) سنة قبل عصرنا الحاضر⁽²³⁰⁾ ، فهذا يعني إن مناخ مكة لم يتغير كثيراً عما كان عليه إبان المدة التي تغطيها الدراسة ، استناداً إلى ما ذكره أحد المختصين بقوله: " إذ يمكن القول وباطمئنان أنه لم يحدث تغيير مناخي يذكر أو أنه لا شواهد على ذلك مرصودة "⁽²³¹⁾ 0

لقد وصف مناخ مكة من قبل المختصين بالتطرف الكبير " يتسم مناخ مكة المكرمة بالجفاف والحرارة الشديدة صيفاً وبالدفء والجفاف شتاءً مع هطول أمطار قليلة المعدلات تتسم بالفجائية والمحلية والعنف أحياناً " ⁽²³²⁾ ، ولعل هذا الوصف نجده حاضراً في بعض الآيات القرآنية الشريفة التي تحدثت عن مظاهر الطقس والمناخ بصورة عامة في مكة⁽²³³⁾ ، وإن سمة هذا المناخ جاءت بتأثير عوامل متعددة ، من أهمها الموقع الفلكي لمكة ، إذ يعد الموقع الفلكي من أهم العوامل المؤثرة في تحديد المناخ العام لأي منطقة ، فهو يؤثر في مقدار ما يصل إلى سطح الأرض من أشعة الشمس وتحديد زاوية سقوطها ، وكذلك تحديد طول ساعات الليل والنهار ⁽²³⁴⁾ ، وإذا نظرنا لموقع مكة المكرمة على دوائر العرض وخطوط الطول ، سنجد أنها تقع على دائرة عرض 16° : 26° : 21° شمالاً وعلى خط طول 8° : 46° : 39° شرقاً وهذا يعني إنها تقع في الطرف الشمالي للمنطقة المدارية الشمالية⁽²³⁵⁾ ، وهذا الموقع كان من العوامل الأساسية المؤثرة بمناخ مكة ، بحيث أدى بالمحصلة النهائية إلى أن يتأثر بمؤثرات إقليمية ومحلية هي التي تتحكم بصورة مختلفة⁽²³⁶⁾ 0

وبعد عامل التضاريس من العوامل المهمة المؤثرة في مناخ مكة⁽²³⁷⁾ ، فهي تقع في منطقة التقاء كتلتي آسيا وأفريقيا العظيمتين واللتين لا يفصلهما إلا شريط البحر الأحمر ، ومكة منطقة جبلية ، يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ، ما بين (250م) في الجهات الغربية و (350م) في الجهات الشرقية ، فضلاً عن وجود المرتفعات العالية مثل جبل الطارقي الذي يصل ارتفاعه على (980م)⁽²³⁸⁾ ، فتمنع تلك الجبال التي تكون صخورها عاكسة لأشعة الشمس اللاهبة وصول التيارات البحرية الملطفة للجو⁽²³⁹⁾ ، وتساهم مساهمة فعالة في تسخين ورفع درجة حرارة الهواء⁽²⁴⁰⁾ .

أما تأثير البحار وخصوصاً البحر الأحمر⁽²⁴¹⁾ القريب منها ، فيكون محدوداً ، فهو إلى جانب ضآلته كمسطح مائي مؤثر في المناخ الإقليمي ، فإن جبال السراة⁽²⁴²⁾ تسهم في إعاقته توغل ذلك القدر الضئيل من الأثر⁽²⁴³⁾ ليكون تأثيره منحصراً في المنطقة الساحلية⁽²⁴⁴⁾ ، لذلك بقي تأثير البحار مقتصرًا على المحيط الأطلسي والبحر المتوسط اللذان يصل تأثيريهما في فصل الشتاء على شكل منخفضات جوية⁽²⁴⁵⁾ .

إذن هذه العوامل هي التي تؤثر بصورة عامة في مناخ مكة ، ونحن نعلم بأن عناصر المناخ يؤثر بعضها ببعض الآخر تأثيراً كبيراً ، ولعل المقام يطول بنا إذا توسعنا في بحثها⁽²⁴⁶⁾ وهنا ينبغي لنا أن نسلط الضوء على بعض عناصر المناخ ذات التأثير المباشر على المياه في مكة ، ولعل عنصر الحرارة من أهمها، فمكة قد تميزت بارتفاع درجة الحرارة في كل مواسم السنة ، وذلك لأنها تقع ضمن المنطقة المدارية ، وضمن كتلة اليابسة المترامية الأطراف ، ووجودها وسط الجبال التي تمنع وصول تأثير البحار عليها⁽²⁴⁷⁾ ، بالإضافة إلى صفاء سمائها وفقر غطائها النباتي⁽²⁴⁸⁾ ، لذلك صنف من بين المناطق الأكثر حرارة في العالم⁽²⁴⁹⁾ ، لذلك نرى القرآن الكريم يشير إلى أهمية الضلال وخصوصاً تلك التي تكون في أكنان الجبال المحيطة بها للاحتماء من

الحرارة العالية⁽²⁵⁰⁾ ، قال تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ 000) (النحل / 81) كما روي بأن المشركين كانوا يعذبون المسلمين في رمضان مكة الملتهبة الحرارة⁽²⁵¹⁾ ، كما أن بعض الحجاج كانوا يفضلون الطواف بالليل " فأن الطواف بالنهار كان كالمتعذر من شدة الحر " ⁽²⁵²⁾، ولكن هذا لا يعني إن درجة الحرارة مرتفعة في كل الأوقات ، فصحيح إنها تصل إلى أكثر من 48° درجة في فصل الصيف ، لكنها تنخفض في فصل الشتاء إلى حوالي 18° درجة⁽²⁵³⁾ ، كذلك وصفها بعض الجغرافيين المسلمين بقولهم : إنها حارة في الصيف إلا أن ليلها طيب ⁽²⁵⁴⁾ ، ويعد وصف ابن جبير لمناخها دليلاً على التغيرات التي تصيب مناخ مكة وتؤدي إلى تلطيف الحرارة فيها ، إذ قال : " وطيب هواءها في هذا العام وفتور حمارة قيضها المعهود فيها وانكسار حدة سمومها ، وكنا نبين في سطح الموضع الذي كنا نسكره وربما يصيبنا من برد هواء الليل ما نحتاج منه على دثار يقينا منه ، وذلك أمرٌ مستغرب بمكة " ⁽²⁵⁵⁾ ورغم هذه التغيرات الطفيفة التي تطرأ على درجة الحرارة إلا أنها تبقى عاملاً مؤثراً على عناصر المناخ الأخرى وخصوصاً الأمطار بشكل مباشر أو غير مباشر⁽²⁵⁶⁾ ، كما أن تأثيرها يطال المياه أيضاً ، وخصوصاً مياه الأمطار والسيول التي تتجمع في الأثيرة أو المنخفضات أو التي تمسكها بعض الحواجز أو التي تحفظ بالبرك والحياض بصورة مكشوفة ، إذ تتعرض تلك المياه إلى عملية التبخر مما يشكل مشكلة حقيقية تواجهها المياه في مكة ⁽²⁵⁷⁾ ، لذلك أتجه أهل مكة إلى بعض التدابير للتقليل من أثر الحرارة على الماء⁽²⁵⁸⁾ 0

أما المطر فتفوق أهميته العناصر المناخية الأخرى ، إذ يعد العنصر الأساسي لوجود الحياة بأشكالها المختلفة في منطقة صحراوية حارة ، يتركز فيها الإشعاع وترتفع فيها الحرارة⁽²⁵⁹⁾ ، علماً بأن أغلب أمطار مكة ينتج من مرور المنخفضات الجوية القادمة من المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط ، ويكون ذلك في أشهر الخريف وأشدّها في الشتاء ، ثم تتناقص في الربيع لتندر في فصل الصيف ، وقد يحدث المطر بمؤثرات أخرى خصوصاً عندما تصل إلى مكة الرياح الجنوبية الغربية القادمة من البحر الأحمر⁽²⁶⁰⁾ ، وبما إن مكة تقع ضمن المنطقة المدارية الجافة ذات المناخ الصحراوي ، لذلك فأن أمطارها تتسم بالقلّة والتذبذب والمحلية والفجائية⁽²⁶¹⁾ ، ومما يساهم في بلورة هذه الصفة للأمطار مكة هي المنخفضات الجوية ، فعلى الرغم من كونها المصدر الأساسي للأمطار في مكة ، إلا أنها تساهم في قلب طقسها بشكل كبير جداً ، وهذا ما ذكرته إحدى الباحثات بقولها : " ويسبق هذه المنخفضات رياح حارة فباردة وسحب ، ثم يليه ارتفاع في الحرارة ثم انخفاض فيها وأمطار غزيرة ثم هواء بارد وتصبح بذلك المنطقة ذات طقس غير مستقر " ⁽²⁶²⁾ ، ولو تصفحنا مصادرها جيداً ، لوجدنا هذه الصفة المناخية لمكة واضحة جداً ، فعندما يتحدث ابن كثير عن أحوال الحج في أحداث عام 228هـ، فإنه يقدم وصفاً لطقس مكة يكاد أن يكون مطابقاً لما ذكرته الباحثة، إذ ذكر : " وأصابهم حرٌّ شديد وهم بعرفة ثم أعقبه برد شديد ومطر عظيم كل ذلك في ساعة واحدة 000"⁽²⁶³⁾ 0

إذن يمكن القول إن الأمطار التي تسقط على مكة هي نموذج مميز للأمطار الصحراوية التي تتصف عادة بعدم الانتظام سواء في أوقات سقوطها أم في كميتها ، إذ إن من مظاهر عدم الانتظام في هطول الأمطار هو إنه قد تمر بعض السنوات دون هطول أي مطر على المنطقة ، كما أن عدم الانتظام في الكمية يعني إن مجموع ما يهطل من أمطار خلال شهر واحد قد يحدث خلال أيام قليلة أو يوم واحد أو حتى ساعات مما قد

يتسبب أحياناً في حدوث السيول والفيضانات ⁽²⁶⁴⁾ ، لذلك وصفت الأمطار التي تسقط على مكة في بعض الأحيان بأفواه القرب ⁽²⁶⁵⁾ ، وبذلك تكون الأمطار وما ينتج عنها من سيول ، من المصادر الرئيسية للمياه في مكة ، سيما إذا ما عرفنا بأن جزء كبير منها يتسرب إلى باطن الأرض على شكل مياه جوفية ⁽²⁶⁶⁾ .

من ذلك تتضح لنا الملامح العامة لمناخ مكة ، إذ يوضح الموقع الجغرافي والوضع التضاريسي أهم الملامح العامة لسيادة المناخ الصحراوي والذي يتمثل في غلبة الحرارة العالية لأوقات كثيرة من السنة ، وارتفاع درجة التبخر ، وطغيان الجفاف والقحولة وعدم الانتظام في كميات الأمطار الساقطة ، وتعرض المنطقة للرياح الصحراوية الحارة والجافة الحاملة للغبار والرمال الناعمة ، وخصوصاً الهابة من المناطق الجنوبية الشرقية ⁽²⁶⁷⁾ ، إضافة إلى وجود فصلين رئيسيين هما الصيف والشتاء يمتدان على معظم مدار السنة ، بينما يعد الفصلان الآخران الربيع والخريف مجرد فترات انتقالية لفصلي الصيف والشتاء ⁽²⁶⁸⁾ .

خامساً : الجيولوجيا ⁽²⁶⁹⁾ (طبقات الأرض)

يمتاز علم التاريخ بأنه علم منفتح على كل العلوم التي تقدم له العون والمساعدة في مجال اختصاصه ، كي يحصل الباحث عن طريق تلك العلوم على رؤية تساعد في فهم طبيعة وأبعاد بحثه ، ولما كان موضوعنا يتناول جغرافية مكة وعلاقتها بالمياه ، فإن مياهها الجوفية تعد مصدراً رئيسياً فيها ، لذا اقتضت ضرورة البحث أن نستعين بآراء علماء الجيولوجيا لمعرفة طبيعة المياه الجوفية في مكة والتي كانت مصدر أساس لسكانها ومن يفد عليها من حجاج وتجار ، وما يصطحبونه معهم من حيوانات ، بالإضافة إلى حيوانات أهل مكة ، وخصوصاً الإبل التي كانت تشكل العمود الفقري لقوافلهم التجارية ، لأنها وسيلة النقل الوحيدة في تلك الصحراء ، حتى ذكر إن قوافلهم كان يزيد فيها عدد الإبل في بعض الأحيان عن (2500) جمل ⁽²⁷⁰⁾ ، وبالرغم من ذلك كله كانت المياه وخصوصاً الجوفية تسد حاجتهم إلى حدٍ ما 0

وهنا يطرح السؤال نفسه من أين تأتي تلك المياه الجوفية وبهذه الكمية؟ تُعد الأمطار هي المصدر الرئيسي للمياه الجوفية في مكة ، سواء تلك الساقطة على نفس المنطقة أو تلك التي تتحدّر إليها من مناطق أخرى عن طريق الوديان ، فعند سقوط الأمطار فإن جزءاً كبيراً من المياه ينحدر من أعلى الجبال والتلال وينساب في الوديان كمياه سطحية ، وتنشأ عنها أحياناً السيول الجارفة ، إذا زادت كمية الأمطار الساقطة عن مقدار المياه المترشحة في فترة وجيزة ، وهذه المياه السطحية (السيول) تسبب دماراً كبيراً في بعض الأحيان ، إلا أن أهمية هذه المياه هي تخلل جزء منها في الرواسب الوديانية المسامية ، وهذه المياه تجتمع في أحواض الوديان وتتحدّر مع انحدارات مساراتها وذلك خلال تكوينات جيولوجية ذات مسامية مناسبة لتكون ما يعرف بالخرانات الجوفية ⁽²⁷¹⁾ ، فكيف تتسرب هذه المياه ، وما هي طبيعة الصخور التي تسمح بهذا التسرب ؟ ثم كيف تشكل أحواضاً في الوديان ؟ وهل هذه الأحواض متصلة فيما بينها ؟ كل ذلك يمكن التعرف عليه من خلال الدراسة الجيولوجية 0

تعد دراسة الجيولوجيا مسألة في غاية الأهمية لكل دراسة لها علاقة بالمياه الجوفية ، إذ ترتبط هذه المياه ارتباطاً كلياً بالتكوينات الجيولوجية التي تخزن المياه وتحفظها من التبخر في هذا الإقليم الجاف ⁽²⁷²⁾ ، كذلك سنتعرف من خلالها على الكيفية التي تخزن بها تلك المياه ، وطبيعة وجودها تحت سطح الأرض ، من خلال

دراسة الصخور وما تحتويه من تراكيب جيولوجية هامة وخاصة تلك التي تؤثر على تخزين وسريان المياه الجوفية من الصخور إلى أحواض الوديان ، أو من أحواض الوديان بعضها مع البعض الآخر ، كما تشمل أيضاً دراسة رسوبيات الوديان التي تحمل في أعماقها المياه الجوفية وتحفر فيها الآبار⁽²⁷³⁾ 0 ولما كانت هناك عوامل عديدة تتحكم في وجود وحركة المياه الجوفية تتمثل في نوعية ومسامية الصخور الحاوية للمياه وقدرتها على النفاذ والإمرار ، والميل العام للطبقات الصخرية الحاوية للمياه، والتراكيب الجيولوجية المختلفة مثل الصدوع والفواصل والقواطع الرئيسية والأفقية⁽²⁷⁴⁾ ، فإن ذلك الأمر يتطلب متابعة تلك العوامل ودراستها ولو بشكلٍ مركز 0

إن طبيعة الصخور تأثر تأثيراً مباشراً على كمية المياه الجوفية ، فالصخور الهشة وغير المتماسكة والصخور الرملية والرسوبية هي التي تستوعب المياه وتمتصها بمقادير كبيرة ، فتتوغل المياه من خلالها إلى الأحواض الرئيسية⁽²⁷⁵⁾ ، كما يُشترط أن تكون تحت تلك الأحواض صخور صماء كثيفة غير منفذة للماء تمنع ترشحها إلى داخل جوف الأرض⁽²⁷⁶⁾ ولعل هذا نجده واضحاً عند دراستنا للتراكيب الجيولوجية في مكة ، إذ نجد منها عدت أنواع منها:

1- صخور القاعدة الصلبة⁽²⁷⁷⁾ : وتوجد خارجها في التلال والجبال المحيطة بالوديان وهي تتكون من صخور نارية اندفاعية وصخور متحولة تأثرت في تكوينها وتحولها بالصخور النارية ، وهذه النوعيات من الصخور ذات أهمية هايدروولوجية⁽²⁷⁸⁾ خاصة من حيث إن الأمطار المتساقطة عليها تتساقط على منحدراتها إلى الوديان ، إذ تغذي الخزانات الجوفية فيها ، كما توجد بهذه الصخور شقوق وفواصل وكسور تكون عاملاً هاماً في انتقال المياه خلالها بين أحواض الوديان⁽²⁷⁹⁾ ، أما الصخور الخازنة للمياه فهي صخور متنوعة ، إذ يعتمد توفر المياه فيها على الوضع التركيبي لها مثل انتشار أنظمة التشقق أو التصدع ، ويتوقف نظام واستمرار هذه التكوينات على عوامل عدة مؤثرة يأتي في مقدمتها هطول الأمطار وجريان الماء السطحي ، كما أثبتت الدراسات الحديثة بأن هذه الصخور تسمح بحركة المياه الجوفية من خلالها⁽²⁸⁰⁾ 0

2- رسوبيات الوديان : وهي رسوبيات مسامية تكونت بفعل تراكم نواتج التعرية من تكسر الصخور والحبيبات الفتاتية ، نتيجة لتأثير عوامل التعرية المختلفة من أمطار وسيول وتباين في درجات الحرارة ، على الجبال والشعاب ، إذ ترسبت تلك الأشكال في بطن الوادي ، وهي ذات مسامية عالية ، حيث تتخللها المياه السطحية إلى قاع الوادي بسهولة مكونة خزانات للمياه الجوفية ، أو بما يعرف بأحواض الوديان ، كما يمكن أن تتحدّر المياه الجوفية من خلال مساماتها في اتجاه انحدار الوادي⁽²⁸¹⁾ وتخترق مدينة مكة مسارات عدة أودية ، وهي وإن كان بعضها قد نشأ على تراكيب قديمة ، إلا أنه يعتقد إن أهم سماتها الهيدروولوجية يرجع إلى عصور جيولوجية قديمة وخصوصاً في أوائل عصر البليوسوسين⁽²⁸²⁾ وإذا أضيف لها شبكة التشقق في صخور القاعدة في التلال والجبال المحيطة ، فإن ذلك يعني إنها من أهم مصادر المياه الجوفية في مكة⁽²⁸³⁾ 0

3- التراكيب الجيولوجية : تمثل التراكيب الجيولوجية أهمية خاصة في دراسة المياه الجوفية في مكة ، فهذه التراكيب تشمل الصدوع والكسور والشقوق والفواصل وغيرها ، والتي تكونت في الصخور الصلبة أو الرسوبية ، وكل هذه الأشكال تلعب دوراً رئيسياً في نقل المياه بين أحواض الوديان المختلفة أو تخزين المياه الجوفية إذا

وجدت على أعماق مناسبة تحت رسوبيات الوديان ، وفي بعض الأحيان تكون هذه التراكيب هي المسئولة عن تغذية المياه الجوفية لبعض الآبار المحفورة في الصخور الصلبة (284) ، وهناك من الباحثين من يعتقد بأن هذه التراكيب تلعب دوراً هاماً في نقل وتخزين المياه الجوفية بمكة ، إذ قال: " فأنا نعتقد بأن هذه التراكيب تلعب دوراً هاماً في نقل وتخزين المياه الجوفية نظراً لأن كميات المياه المستخرجة من الآبار تفوق كثيراً تلك المتوقع سريانها من خلال رسوبيات الوديان فقط ، وأكبر دليل على ذلك هو كميات المياه المستخرجة من بئر زمزم المباركة وهي تفوق كثيراً كميات المياه التي تسري من خلال رسوبيات وادي إبراهيم وذلك من منابعه 000 وعلى طول انحداره حتى الحرم الشريف " (285) .

هذا وقد أثبتت الدراسات الجيولوجية إن بمكة (10) عشرة صدوع كبيرة تقطعها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وإن هذه الصدوع أشبه بالقنوات التي تربط بين أحواض الوديان ، وبالتالي تسهل عملية انتقال المياه الجوفية بسلسلة فيما بينها ، كما أثبتت بأن هذه الصدوع هي بمثابة خزانات كبيرة للمياه الجوفية بمكة (286) بل وهناك من الباحثين من يعتقد إن هذه التراكيب تجلب المياه إلى مكة من مناطق بعيدة ، مثل حرة رهط (287) التي تمتد من شمال مكة إلى المدينة المنورة ، إذ قال : " ومن المحتمل أن يكون هناك مياه جوفية متسربة منه إلى مدينة مكة وذلك من خلال التراكيب تحت السطحية التي تقطع بين أحواض الوديان (التي توجد في العاصمة المقدسة) وبين هذه التكوينات " (288) وإذا أضفنا إلى ذلك بأن هناك من الباحثين من يرجح غزارة في المياه الجوفية للصحاري العربية ، ومنها صحاري الجزيرة العربية لأنها تكونت في العصور المطيرة (289) فهذا يعني بأن مكة كانت تتمتع بخزين جيد من المياه الجوفية ، لكن ذلك لا يعني إنها مكتفية تماماً لأن كمية المياه الجوفية المتوفرة في أي خزان تحكمها ثلاث متغيرات رئيسية ، هي كمية المياه المخزونة فيه ، وكمية المياه الداخلة إليه وكمية المياه الخارجة منه ، فعندما يكون الخارج من الخزان أكثر من الداخل إليه فأن ذلك يؤدي إلى انخفاض منسوب المياه الجوفية (290) ، لذلك صرنا نقرأ في تاريخ مكة عن أزمت كبيرة في المياه شكلت تحدٍ كبير لأهل المدينة المقدسة 0

الخاتمة

مما مرّ يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين الطبيعة الجغرافية لمدينة مكة المكرمة والمياه ، بدءاً بالاسم حيث يُعتقد أن اسم مكة مشتق من عملية استخراج المياه فيها ، باعتبار إن مك الماء أي مصه ومنه جاء اسم مكة ، كما إن الطبيعة التضاريسية لمكة المكرمة بانتشار الجبال والأودية وطبيعة تربة الأودية المسامية التي تسمح بتسرب الماء إلى داخلها جعلها تشكل أحواضاً كبيرة من المياه الجوفية وكونت مصدراً مهماً لمياه الآبار ، كما ساهمت بيئتها الصحراوية الحارة الجافة على ارتفاع درجة التبخر وعدم انتظام كمية الأمطار وتعرضها للرياح المحملة بالغبار والرمال ، فضلاً عن إن التركيبة الصخرية لجوف الأرض في مكة ووجود الصدوع والشقوق والفواصل فيها كان أحد عوامل تغذية المياه الجوفية لبعض الآبار المحفورة في الصخور .

هوامش ومصادر البحث

* (هذا البحث يمثل الفصل الأول من اطروحة الدكتوراه للطالب علي قاسم جابر العليايوي بإشراف الأستاذ الدكتور جاسم ياسين الدرويش .

- (1) من أشهر الأسماء التي أحصاها المؤرخون لمكة هي : الناسة ، والناشة ، والمعاد ، وأم رحم ، وأم راحم ، وأم زحم ، وأم صبح ، وأم القرى ، والبلد ، والبلدة ، والبلد الأمين ، والبلد الحرام ، والرتاج ، وحرمة الله تعالى ، وبلد الله تعالى ، وفاران والنساسة ، وطيبة ، والقادس ، والمقدسة ، و قرية النمل (نسبة لزمزم) ، وقرية الحمس ، وصلاح ، والحاطمة ، وكوشي وسبوحة ، والسلام ، والعذراء ، ونادرة ، والوادي ، والحرمة ، والعرش ، والعُرش ، والعريش ، والعروش ، وبرة ، والبيت العتيق ، والمسجد الحرام ، والمعطشة ، وأم روح ، للتفاصيل ينظر :الفاسي ، تقي الدين محمد بن احمد بن علي المكي المالكي ت832هـ، شفاء الغرام بإخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية (د0م ، 2000م) ط1 ، 66-65/1 0
- (2) للإطلاع على تلك التفسيرات ، ينظر :الفاسي ، شفاء الغرام بإخبار البلد الحرام ، 66-72/1 ؛ ابن زهير ، جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين القرشي المخزومي ، كان حياً سنة 960هـ ، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف (د0م ، 1979م) ط5 ، ص 98-102 0
- (3) أبو زكريا محيي الدين بن شرف الحوراني ، ت676هـ ، تهذيب الأسماء واللغات ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر (بيروت، 1996م) 332/3 ؛ وهناك رأي طريف للريشهري يعلل فيه كثرة الأسماء بقوله: " ولعل السبب في كثرة أسماء مكة أهميتها لدى القبائل المختلفة ، فكانت تعرف لدى كل منها بأحد هذه الأسماء " ينظر:محمد ، الحج والعمرة في الكتاب والسنة ، دار الحديث (قم، 1376هـ) ص 33 ، إلا أننا لم نجد في المصادر التي بين أيدينا أن كل قبيلة كان لديها أسم خاص لمكة 0
- (4) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى (د0م ، 2001) ط4 ، 11/7 0
- (5) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 9/7 ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر (دمشق، 2007) ص 165 0
- (6) عالم يوناني وهو موسوعي في الجغرافية والفلك والرياضيات ، وهو مؤرخ أيضا ، نشأ في الإسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي ، له كتاب في الجغرافية تحدث فيه عن جغرافية شبه الجزيرة العربية ، يقال انه توفي بعد عام 161م للتفاصيل ينظر : ابن صاعد ، القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي ، ت462هـ، طبقات الأئمة ، نشره وذيله بالحواشي الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين (بيروت ، 1912م) ص29-31 0
- (7) للتفاصيل عن اللغة اليمنية القديمة ينظر: بافقيه ، محمد عبد القادر وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس ، 1985) ص 68-95 0
- (8) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 9/7 0
- (9) أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي (د0م ، 1985م) ص 112 0
- (10) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 11/7 ؛ الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص 111-112 0

(11) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 9/7 ؛ ويقول بهذا الرأي برو الذي شك بالتسمية التي أطلقها بطليموس على مكة بقوله : " وإذا صحت تسمية بطليموس ولم تكن محرفة عن الأصل 000 ينظر : تاريخ العرب القديم ، ص 165
0

(12) برو ، تاريخ العرب القديم ، ص 42 0

(13) للمزيد من التفاصيل حول مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ينظر ، مجموعة بحوث تحت عنوان : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية و الإسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة الثقافة ، (تونس ، 1985م) ج 1 و ج 2 0

(14) للمزيد من التفاصيل عن آراء وافكار بروكلمان ينظر : أبو خليل ، شوقي ، كارل بروكلمان في الميزان ، دار الفكر (دمشق ، 1987) ص 13 وما بعدها 0

(15) كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1968م) ط 5 ، ص 31 والهيكل هو معبد أو كنيسة للنصارى فيها تمثال يمثل مريم (ع) ، ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت 711هـ ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، د 0) ت 700/11 مادة (هكل) 0

(16) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 10/7 0

(17) قبيلة من العرب البائدة وهم ، حسب ما يذكر النسابة ، بنو عمليق ويقال عملاق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح (عليه السلام) يضرب بهم المثل في الطول والجسم ، ينظر : الفلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ت 821هـ ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري (بيروت ، 1980م) ط 2 ، 149 0

(18) الأزرق ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، كان حياً سنة 247هـ ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحق ، دار الأندلس (بيروت ، 1996م) 85/1 ؛ الفاكهي ، أبي عبد الله محمد بن إسحاق ، ت 275هـ ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر للطباعة والنشر (بيروت ، 1994م) ط 2 ، 137/5 ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، ت 310هـ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر (بيروت ، 1405هـ) 218/8 0

(19) الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، ت 211هـ ، المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي (بيروت ، 1403هـ) 107/5 ؛ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي ، ت 256هـ ، الجامع الصحيح (صحيح البخاري) ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار إبن كثير (بيروت ، 1987م) ط 3 ، 1228/3 ؛ الفاكهي ، أبي عبد الله محمد بن إسحاق العباس المكي ، ت بعد سنة 272هـ ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر (بيروت ، 1994م) ط 2 ، 9/2 ؛ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، ت 276هـ ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف (القاهرة ، د 0) ط 4 ، ص 34 ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، ت 310هـ ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د 0) ت 154/1 ؛ الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، ت 548هـ ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق لجنة من المحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للطبوعات (بيروت ، 1995) 389/1 0

(20) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 11/7 0

(21) قبيلة من اليمن هاجرت من هناك على أثر قحط حل بالبلاد ، ثم استطاعت هذه القبيلة أن تنتزع سيادة مكة من العماليق ، ولم يزلوا ببوادي مكة حتى نزل إسماعيل (عليه السلام) وأمه مكة فنزلوا عليه وتزوج منهم وتعلم لغتهم ، ولا يزالوا

بمكة حتى انتزعتها قبيلة خزاعة منهم ، للتفاصيل ينظر : الفلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص 211
0

(22) روى السمعاني في سلسلة سند عن الإمام علي عليه السلام إنه قال : (ثلاث قبائل يقولون إنها من العرب وهم أقدم من العرب ، جرهم وهم بقية عاد ، وثقيف وهم بقية ثمود 000) ينظر : أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، ت562هـ، الأنساب ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر (بيروت ، 1998م) 0 9/1
(23) ابن قتيبة ، المعارف ، ص 7 0

(24) وهي من قبائل الأزد اليمانية التي نزحت من اليمن ، للتفاصيل عن نسبها ويطونها ينظر : ابن الكلبي ، أبي المنذر هشام بن محمد بن محمد بن السائب ، ت 204هـ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب (بيروت ، 1988م) 0 550-439/2

(25) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 0 524/1

(26) العرب قبل الإسلام ، المكتبة الأهلية (بيروت ، 0ت) ص 256 0

(27) العرب قبل الإسلام ، ص 256 0

(28) الطبرسي ، مجمع البيان ، 147/7 ؛ القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، ت 671هـ، تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب (القاهرة ، د 0ت) 138/4 ؛ ابن حجر ، ت 852هـ ، أبو الفضل أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة (بيروت ، 1379هـ) 0 204/6

(29) ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي ، ت 671هـ، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر (بيروت ، 1401هـ) 0 180/1

(30) السيد الصدر ، محمد محمد صادق ، ما وراء الفقه ، تحقيق مؤسسة إحياء الفقه الإسلامي (قم ، د 0ت) 114/1
0

(31) ومن تلك الأسماء "البلدة" قال تعالى: (إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (النمل/91 وينظر ، الطبري، جامع البيان ، 24/20 ؛ الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن ، ت460هـ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الأعلام الإسلامي (قم ، 1409هـ) 125/8 ؛ ومن أسماءها "البلد" قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) إبراهيم/35 ، وينظر : الطبري، جامع البيان ، 288/13 ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، 298/6 ؛ ومن أسماءها "القرية" ، قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ 000)(النحل/112) ينظر : الطبري، جامع البيان ، 185/14 ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، 432/6 ؛ ومن أسماءها "أم القرى" قال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا 000) (الشورى/7) ينظر : الطبري، جامع البيان ، 8/25 ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، 145/9 ؛ ومن أسماءها "معاد" قال تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ 000)(القصص/85) وفي هذه الآية عدت آراء منها إن "معاد" مكة ينظر : الطبري، جامع البيان ، 125/20 ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، 361/2 ؛ ومن أسماءها "الوادي" قال تعالى: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ 000)(إبراهيم/37) ينظر : الطبري، جامع البيان ، 229/13 ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، 300-299/6 0

(32) ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، ت 458هـ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 2000م) 673/6 مادة (مك) ؛ أبين منظور ، لسان العرب ، 490/10-491 مادة (مك) 0

(33) أبين سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، 674/6 0

(34) ابن منظور ، لسان العرب ، 490/10 مادة (مك) 0

(35) أبو بكر محمد بن الحسن ، ت 321هـ، جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1987م) 222/1 0

(36) الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، 285/5 مادة (بك) 0

(37) جمهرة اللغة ، 74/1 0

(38) لسان العرب ، 402/10 مادة (بك) 0

(39) الأزرق ، أخبار مكة ، 280/1 ؛ الطبري ، جامع البيان ، 9/4 ؛ الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت 381هـ، علل الشرائع (النجف الأشرف ، 1966م) 397/2 ؛ الفخر الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، ت 606هـ، التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 2000م) 123/8 ؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، 348/2 0

(40) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، ت 450هـ ، الحاوي الكبير ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1999م) 132/4 ؛ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، ت 487هـ، معجم ما أستعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتاب (بيروت ، 1403هـ) 296/1 ؛ ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن ، ت 597هـ، مثير الغرام الساكن إلى أشرف لأماكن ، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي ، دار الحديث (القاهرة ، 1995م) ص 231 ؛ الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، ت 626هـ ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، 1979م) 475/1 0

(41) جثير ، علي غانم ، بيئة الرسول ﷺ في القرآن الكريم دراسة تحليلية مقارنة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة ، 2006 ، ص 25 0

(42) الكردي ، محمد طاهر ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، دار خضر (مكة ، 2000م) 523/1 ؛ بو شارب ، سلوى ، مكة وعلاقتها بالحواضر الحجازية والدول المجاورة من القرن 19ق0م إلى القرن 7م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ، ص 4 0

(43) التفسير الكبير ، 129/8 ؛ وينظر باختلاف الألفاظ ، النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف الحوراني ، ت 676هـ، المجموع ، دار الفكر (بيروت ، 1997م) 4/8 ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ت 821هـ ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، تحقيق عبد القادر زكار ، وزارة الثقافة (دمشق ، 1987م) 255/4 ؛ أبين حجر ، فتح الباري 189/1 0

(44) لقد ورد في الحديث الشريف إن رسول الله ﷺ قد قال : " من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، 553/2 ؛ كما روي إنه ﷺ قال : " الحج المبرور ليس له جزاء إلا

- الجنة " ينظر : ابن الحجاج ، مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت 261هـ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د0ت) 983/2 0
- (45) الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب ، ت 450هـ ، الأحكام السلطانية ، اعتنى بتصحيحه مقس النغر (بُن ، 1853م) 272 0
- (46) ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، 646/6 ؛ أبْن منظور، لسان العرب ، 491/10 مادة (مك) 0
- (47) للتفاصيل عن هذا الموضوع ينظر : الجميعي ، عبد المنعم إبراهيم وسعد بن حسين عثمان ، الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ (د0م ، 1992م) ص 11 وما بعدها 0
- (48) الفخر الرازي ، التفسير الكبير، 129/8 ؛ أبْن ظهيرة ، جمال الدين ، الجامع اللطيف ، ص 99 0
- (49) الحموي ، معجم البلدان ، 118/5 ؛ والمكاء الصغير ، ينظر : أبْن منظور، لسان العرب ، 289/15 مادة (مكا) ، والمكاء أيضاً طائر وجمعه مككاكي ، ينظر: أبْن منظور، لسان العرب ، 491/10 مادة (مك) 0
- (50) جثير ، بيئة الرسول ﷺ في القرآن الكريم ، ص 26 0
- (51) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، 66/1 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، 182/5 ؛ أبْن منظور، لسان العرب ، 491/10 مادة (مك) 0
- (52) ينظر : أبْن دريد ، جمهرة اللغة ، 66/1 ؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، 347/2 ؛ أبْن فارس ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ت 395هـ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل (بيروت ، 2000م) ط 2 ، 275/5 ؛ الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت 427هـ، تفسيره الكشف والبيان ، تحقيق أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي (د 0م ، 2000م) 116/3 ؛ أبْن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم، 674/6 ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ، 296/1 ؛ أبْن الجوزي ، مثير الغرام الساكن ، 231 ؛ الفخر الرازي ، التفسير الكبير، 129/8 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، 182/5 ؛ النووي ، المجموع ، 4/8 ؛ أبْن منظور، لسان العرب ، 491/10 مادة (مك) ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، 4/ 255 0
- (53) الفاسي ، شفاء الغرام ، 69/1 ؛ الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي ، ت 942هـ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار الكتاب العلمي (بيروت ، 1993م) 199/1 ؛ ابن ظهيرة ، جمال الدين ، الجامع اللطيف ، ص 101 0
- (54) ابن منظور، لسان العرب ، 230/6 مادة (نس) 0
- (55) الفاسي ، شفاء الغرام ، 71/1 ؛ ابن ظهيرة ، جمال الدين ، الجامع اللطيف ، ص 100 0
- (56) معجم البلدان ، 182/5 0
- (57) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ ، الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش (دمشق ، 1985م) ص 19 0
- (58) الفخر الرازي ، التفسير الكبير، 129/8 0
- (59) جثير ، بيئة الرسول ﷺ في القرآن الكريم ، ص 25 ، وللباحث المذكور رأي جدير بالذكر ، إذ يرى إن القرآن الكريم لم يطلق أسم مدينة على مكة بل وصفها بالقرية بقوله : " ولكن من المحتمل أن ترتبط المدينة بالأنهار بينما ترتبط القرية بالآبار ، فالمقراة هو حوض ضخم يجمع فيه الماء من البئر وهو أيضاً الموضع الذي يُجمع فيه ماء المطر من كل جانب، وعلى أساس ما تقدم ربما أن القرية هي مكان يقع في منخفض ويستلم مياهه من مرتفع ويعيش

على المياه الجوفية كالعيون والآبار " ينظر : بيئة الرسول ﷺ في القرآن الكريم ، ص 28 0 وإذا صح هذا الرأي فمعنى ذلك إن هناك علاقة وثيقة بين الماء واسم مكة لدرجة إن القرآن الكريم لم يطلق عليها اسم مدينة كون مياهها من الآبار والعيون 0

(60) ومن مواقيت الإحرام الأخرى التي حددها بعض الفقهاء هي :

1-محاذات أحد المواقيت المتقدمة (المشار إليها أعلاه) فإن من سلك طريقاً لا يمر بشيء من المواقيت المعروفة

ووصل إلى موضع يحاذي أحدها أحرم من ذلك الموضع ، والمراد بمحاذي الميقات المكان الذي إذا أستقبل فيه الكعبة المعظمة يكون الميقات عن يمينه أو شماله 0

2-مكة المكرمة وحج الأفراد والقرآن لأهل مكة والمجاورون بها فإنه يجوز لهم الإحرام لحج الأفراد والقرآن من مواضع

بمكة ولا يلزمهم الرجوع إلى سائر المواقيت 0

3-المنزل الذي ينزله المكلف دون المواقيت أي باتجاه مكة 0

4- أدنى الحل كالحديبية والجعرانة والتنعيم وهي ميقات العمرة المفردة لمن أراد الإتيان بها بعد الفراغ من حج القرآن

أو الأفراد ، بل لكل عمرة مفردة لمن كان بمكة ، للتفاصيل ينظر : السيستاني ، علي الحسيني ، مناسك الحج (قم

، 1413هـ) ص 82-83 0

(61) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال بها مياه تسكنها بعض القبائل ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 295/2-

296 ؛ وهي تبعد عن حرم مكة حوالي 450 كم ينظر : بن دهيش ، عبد الملك بن عبد الله ، الحرم المكي والأعلام

المحيطة به دراسة تاريخية وميدانية ، (مكة المكرمة ، د0 ت) ص 55 0

(62) وكان أسمها مهبة وتبعد عن مكة أربعة مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، ويقال

سميت الجحفة لأن السيل أجتفحها ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 111/2 ؛ وهي تبعد عن مكة حوالي 187 كم ،

ينظر : بن دهيش ، الحرم المكي والأعلام المحيطة به ، ص 55 0

(63) ويقال لها أيضاً ألملم والململم ، موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن ، وقيل هو جبل من الطائف

وقيل واد هناك ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 441/5 ؛ ويبعد عن مكة حوالي 54 كم ، ينظر : بن دهيش ، الحرم

المكي والأعلام المحيطة به ، ص 56 0

(64) وهو على يوم وليلة من مكة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 332/4 ؛ ويبعد عن مكة حوالي 94 كم ، ينظر

: بن دهيش ، الحرم المكي والأعلام المحيطة به ، ص 55 0

(65) وهو الحد بين نجد وتهامة ، وقيل عرق جبل بطريق مكة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 107/4-108 ؛

ويبعد عن مكة حوالي 94 كم ، ينظر : بن دهيش ، الحرم المكي والأعلام المحيطة به ، ص 55 0

(66) البخاري ، صحيح البخاري ، 556-555/2 ؛ الكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ت 329هـ ،

الفروع من الكافي ، تحقيق علي أكبر غفاري (طهران ، 1367ش) 318/4 0

(67) الطبري ، جامع البيان ، 255/2 ؛ الطوسي ، التبيان ، 159/2 0

(68) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، وهو أحد الفقهاء المشهورين ، ولد بالمدينة عام 95هـ ، ودرس

العلم فيها ، وهو أحد أئمة المذاهب الإسلامية ، توفي سنة 179هـ ، ينظر : أبي إسحاق الشيرازي ، إبراهيم بن علي بن

يوسف ، ت 476هـ ، طبقات الفقهاء ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي (بيروت ، د0 ت) 68-69 0

- (69) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي ، من فقهاء مكة المشهرين ، ولد سنة 150هـ، وتلقى العلم هناك حتى أصبح أحد أئمة المذاهب الإسلامية ، توفي سنة 204هـ، ينظر :أبي إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء ،ص 71-72 0
- (70) النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه وهو من الموالي ، ولد سنة 80هـ، اشتهر بفقهه في بغداد ، وهو أحد أئمة المذاهب الإسلامية ، توفي سنة 150هـ في بغداد ، ينظر :أبي إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء ،ص 86 0
- (71) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ، ت 463هـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكريم البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب ،1387هـ) 0 343/8
- (72) والميل 1000 باع وكل باع 4 أذرع شرعية وكل ذراع شرعي حوالي 50 سم وبذلك يكون طول الميل في ذلك الوقت حوالي 2 كم ، ينظر ، هنتس ، فالتر ، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي (عمان ، 1970م) ، ص 94-95 0
- (73) الكليني ، الكافي ، 0 299/4
- (74) الطوسي ، التبيان ، 0 159-158/2
- (75) أبو محمد عطاء بن رباح وأسم أبي رباح أسلم ، كان مولى لبني فهر أو جمح ، وهو أسود افطس أشل أعور ثم عمي ، وهو من أشهر فقهاء التابعين في مكة ، توفي سنة 114 و قيل 115هـ ، ينظر :أبي إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء ،ص 69 0
- (76) وهما نخلة اليمانية ونخلة الشامية عن يمين وشمال بستان بن عامر على مسافة من مكة ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 0 276/5
- (77) موضع على مرحلة من مكة ، ويقال "مر" القرية و "الظهران" هو الوادي به عيون ومزارع كثيرة ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 0 104/5
- (78) وادي بحذاء عرفة من وديان مكة الكبيرة وقيل بطن عرنة مسجد عرفة ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 0 111/4
- (79) جبل على بريد من مكة ، ويقال إن بينه وبين مكة 25 ميلاً ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 0 453/3
- (80) ماء لهذيل قرب جبل الهدية بين مكة والطائف ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 0 29/3
- (81) الأزرقى ، أخبار مكة ، 0 102/3
- (82) الطبري ، جامع البيان ، 272/7 ؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، 110/4؛ الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، 67/13 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، 0 254/1
- (83) جثير ، بيئة الرسول ﷺ في القرآن الكريم،ص 31 0
- (84) الطبري ، جامع البيان ، 93/26 ؛ الزمخشري ، أبو القاسم محمد بن عمر ، ت 538هـ، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د 0 344/4 ؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، 207/9 ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن 0 280/16
- (85) وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك ، وقيل بشجرة حذاء كانت في ذلك الموضع وبين الحديبية ومكة مرحلة وبعضها في الحل وبعضها في الحرم ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 0 229/2

- (86) ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم، 192/9 مادة (بطن) ؛ ابن منظور، لسان العرب ، 54/13 مادة (بطن) 0
- (87) جثير ، بيئة الرسول ﷺ في القرآن الكريم، ص32 0
- (88) جثير ، بيئة الرسول ﷺ في القرآن الكريم، ص32 0
- (89) وتبعد أربعة أميال عن مر الظهران حسب ما ذكر الحربي ، ينظر: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق، ت 285هـ ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة (الرياض، 1969م) 464 ولم يذكرها ياقوت الحموي ، والجنابذ: القباب ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، 482/3 مادة (جنبد) ويعتقد الأستاذ عبد الملك بن دهيش إن تلك الجنابذ هي قباب أقيمت على سقايات ابن صيفي ، وابن صيفي هو أبو السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزم ، ينظر الفاكهي ، أخبار مكة ، 106/5 هامش المحقق رقم (2) وعن ترجمة أبي السائب ينظر: الزبيري ، عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب ، ت 236هـ، نسب قريش ، عني بنشره والتعليق عليه ليفي بروفنسال ، دار المعارف (القاهرة ، د0ت) ط3 ، ص333 0
- (90) قرية بها مزارع ونخيل ، تبعد عن مكة مرحلتين ، ويقال سميت عسفان لتعسف السيل بها ، وهي منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 121/4-122 0
- (91) يقصد به طريق حجاج العراق، ينظر : ابن خرداذبة ، أبي القاسم عبد الله بن عبد الله تتحو 280هـ، المسالك والممالك (لندن، 1868م) ص 131-132 0
- (92) الغُمير: بلفظ تصغي الغمر وهو الماء الكثير ، وقيل سمي الغمير لأن الماء الذي غمر ذلك الموضع كان كثير ، وهو موضع بين ذات عرق وبستان بن عامر ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 4/ 213 0
- (93) وهو من الضنك أي الضيق ، واد في أسافل جبال السراة يصب إلى البحر وهو من مخاليف اليمن ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 3/ 464 0
- (94) وهو من مخاليف اليمن من ناحية مكة ، قيل سمي نجران نسبة إلى نجلران بن زيدان بن سبأ ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، 5/ 266 0
- (95) أخبار مكة ، 106/5 0
- (96) المسالك والممالك ، ص133 0
- (97) لسان اليمن ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ، ت 334هـ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوخ ، مكتبة الإرشاد (صنعاء، 1990م) ص233 0
- (98) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني ، ت 560هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب (بيروت ، 1989م) 1/ 145 0
- (99) تقي الدين محمد بن أحمد الحسني ، ت 832هـ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، 1986م) ط2 ، 1/ 30 0
- (100) وهي العلامات الموضوعة على حدود الحرم المكي من كل جوانبه وتحيط به إحاطة السوار بالمعصم ، وقد شبهها الحربي بالمنار قائلاً "الأنصاب من الحرم على أطرافه مثل المنار " ينظر : المناسك ، 471؛ ووصفها المقدسي بأنها أعلام بيض بقوله : " ويحدق بالحرم أعلام بيض " ينظر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري ت 378هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (لندن ، 1906م) ط2 ، ص 77 ؛ أما ابن جبير فمثّلها بالأبراج قائلاً : "وهي كالأبراج مصفوفة كبار وصغار واحد بإزاء الآخر على مقربة منه" ينظر : أبي الحسن محمد بن

- أحمد الأندلسي، ت 614هـ، رحلة ابن جبیر ، تحقيق محمد مصطفى زیادة ، دار الكتاب اللبناني (بیروت ، د 0ت) ص 91 ؛ وللتفاصيل ، ينظر : ابن دھیش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحیطة به ، 171 ص 0
- (101) الصنعاني ، المصنف ، 25/5 ؛ الأزرقی ، أخبار مكة ، 128/2 ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، 273/2 ؛ المحب الطبري ، أبا العباس أحمد بن عبد الله بن محمد ، ت 694هـ، القرى لقاصد أم القرى ، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة ، 1948م) ، ص 652 0
- (102) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، 24/20 ؛ الطوسي ، التبيان ، 125/8 ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 246/13 .
- (103) ابن دھیش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحیطة به ، ص 171 0
- (104) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري ، ت 230هـ، الطبقات الكبرى ، دار صادر .
- (105) ابن دھیش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحیطة به ، ص 69 0
- (106) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، 81/1 0
- (107) للتفاصيل ، ينظر : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، 75/1-80 0
- (108) أخبار مكة ، 131/2 0
- (109) أخبار مكة ، 89-90 0
- (110) المسالك والممالك ، ص 132 0
- (111) الأحكام السلطانية ، ص 286 0
- (112) القرى لقاصد أم القرى ، ص 651-652 0
- (113) ابن دھیش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحیطة به ، ص 146 0
- (114) وهو موضع يحرم المكيون منه للعمرة ، يقع بين مكة وسرف ويبعد عن مكة فرسخين وقيل أربعة ، وسمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم ، وآخر عن شماله يقال له ناعم ، والوادي نعمان ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 2، 49/0
- (115) هناك عدد كبير من الأذرع في الإسلام ، ونقطة الانطلاق لجميع الحسابات هي ذراع مقياس النيل القديم ويبلغ معدل طول هذه الذراع حوالي 54 سم ، للمزيد من المعلومات ينظر ، هنتس ، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص 81-93 0
- (116) ويبدو إن المقصود بالشعيرات حب الشعير النبات المعروف ، ينظر : الفاسي ، شفاء الغرام ، 80/1 0
- (117) شفاء الغرام ، 80/1 0
- (118) شفاء الغرام ، 80/1 ؛ وقد عمل إبراهيم رفعت باشا على تحويل تلك القياسات التي ذكرها الفاسي إلى الأمتار بعد أن توصل إلى أن ذراع اليد هو 49سم ، وبذلك يكون القياس بالمتري لهذا الحد هو (18,333م) ينظر : مرآة الحرمين ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، 1925م) 225/1 0
- (119) شفاء الغرام ، 84/1 ؛ أي ما يعادل (13,353 م ونصف المتر) حسب قياسات رفعت باشا ينظر : مرآة الحرمين ، ص 225 0
- (120) شفاء الغرام ، 85/1 ؛ أي ما يعادل (6,148م) حسب قياسات رفعت باشا ينظر : مرآة الحرمين ، ص 225 0

- (121) شفاء الغرام ، 86/1 ؛ أي ما يعادل (12,009م) حسب قياسات رفعت باشا ينظر : مرآة الحرمين ، ص 225
- 0
- (122) الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ، ص 122 0
- (123) الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ، ص 16 0
- (124) إذ بلغت مساحة الحرم (550,300م) خمسمائة وخمسين كيلومتر وثلاثمائة متر مربع ، ومحيطه (127 كم) مائة وسبعة وعشرين كيلو متر ، كما قاس مداخل الطرق القديمة وكما يأتي :
- 1- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة التتعيم (6,150 كم ، ستة كيلومتر ومائة وخمسون متراً 0
- 2- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة ثنية النقوى الموصلة للجعرانة (18) كم ، ثمانية عشر كيلو متراً 0
- 3- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة ثنية خل أو جبل المقطع (طريق الطائف) (12,850 كم ، إثنا عشر كيلو متراً وثمانمائة وخمسون متراً 0
- 4- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام عرنة (طريق الطائف القديم الملغى الآن) (15,400 كم ، خمسة عشر كيلو متراً وأربعمائة متر 0
- 5- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق اليمن القديم (17) كم ، سبعة عشر كيلو متراً 0
- 6- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام الحديبية على طريق جدة (20) كم ، عشرون كيلو متراً ، ينظر : الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ، ص 166 0
- (125) ابن دهب ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ، ص 16 0
- (126) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب ، ت 284هـ ، البلدان (ليدن ، 1860م) ص 100 ؛ الإصطخري ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ، ت 346هـ ، مسالك الممالك (ليدن ، 1927م) ص 15 ؛ ابن حوقل ، أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، ت بعد 367هـ ، صورة الأرض ، دار ومكتبة الحياة (بيروت ، 1992م) ص 35 ؛ ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص 91-92 0
- (127) الشعب : ما انفرج بين جبلين ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، 499/1 مادة (شعب) 0
- (128) الثنية في الجبل : هي في الأصل كل عقبة من الجبل فيها طريق مسلوكة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، 123/14 مادة (ثني) 0
- (129) اليعقوبي ، البلدان ، 100 ؛ الحربي ، المناسك ، ص 474 ؛ الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص 15 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 35 0
- (130) الدخيل ، عبد الرحمن وآخرون ، موارد المياه الجوفية في جنوب مكة المكرمة ، مركز فقيه للأبحاث والتطوير (مكة المكرمة ، 1418هـ) ص 20 0
- (131) اليعقوبي ، البلدان ، ص 100 ؛ الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص 15 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 35 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 139/1 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، 187/5 0
- (132) البلاذري ، عاتق بن غيث ، معالم مكة التاريخية والأثرية ، دار مكة للتوزيع والنشر (مكة المكرمة ، 1980م) ص 61 0
- (133) الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد ، ت 370هـ ، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، 2001) 60/15 مادة (ثبر) ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، 100/4 مادة (ثبر) 0

- (134) الأزهرى ، تهذيب اللغة ، 60/15 مادة (ثبر) ؛ ابن منظور، لسان العرب ، 100/4 مادة (ثبر) 0
- (135) لقد ذكر ياقوت الحموي رواية عن أحد الإخباريين مفادها إن جبل ثبير سمي بهذا الاسم نسبة إلى رجل من هذيل اسمه ثبير مات فيه ، لكن هذه الرواية لا ترتقي إلى المستوى الذي يعتد بها ، لسبب بسيط وهو إن هناك عدت جبال بمكة سميت بهذا الاسم ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 2/ 73 0
- (136) الأزرقى ، أخبار مكة ، 220/2 ؛ الفاكهي أخبار مكة ، 4/ 104 0
- (137) معجم البلدان ، 1/ 90 0
- (138) الأزرقى ، أخبار مكة ، 279/2 ؛ الفاكهي أخبار مكة ، 4/ 160 والغيناء باللغة الشجرة الكثيرة الأوراق الملتفة الأغصان ، ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، 316/13 مادة (غين) وذكر ياقوت الحموي إن بأعلى الجبل المذكور صخرة كأنه قبة تسمى غيناء ، ينظر : معجم البلدان ، 4/ 223 ؛ وهو أعظم الأثيرة المذكورة ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ، ص 55 0
- (139) البطحاء في اللغة هو المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى ، وبطحاء الوادي تراب لين مما جرت به السيول ، ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، 2/ 412-413 مادة (بطح) 0
- (140) البلادي ، معالم مكة ، ص 12 0
- (141) الأزرقى ، أخبار مكة ، 278/2 ؛ الفاكهي أخبار مكة ، 4/ 163 ويقال سمي بهذا الاسم لأن زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه ، ينظر الأزرقى نفس الجزء والصفحة 0
- (142) البلادي ، معالم مكة ، ص 12 0
- (143) الأزرقى ، أخبار مكة ، 280/2 ؛ الفاكهي أخبار مكة ، 4/ 168 ولم اعثر على نص يعلل سبب تسميته بالأعرج 0
- (144) البلادي ، معالم مكة ، ص 12 ، وجبال الخدمة سلسلة جبلية تبدأ من قرب المسجد الحرام وتتجه شرقاً حتى تكون نهايتها جبل سدير ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ، ص 97 0
- (145) الأزرقى ، أخبار مكة ، 280/2 ؛ الفاكهي أخبار مكة ، 4/ 167 ، والنصع هو اللون الخالص أي لون كان ، ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، 8/ 355 مادة (نصع) 0
- (146) معجم البلدان ، 2/ 73 0
- (147) وهو جبل شهير أسفل مكة فيه الغار الذي اختفى فيه الرسول ﷺ أثناء هجرته من مكة إلى المدينة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 2/ 86 0
- (148) وهو من أشهر جبال مكة على الإطلاق ، كون الرسول ﷺ كان يتعبد في غار هذا الجبل وقد نزل عليه الوحي فيه ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 2/ 233 0
- (149) الأزهرى ، تهذيب اللغة ، 44/7 ؛ ابن منظور، لسان العرب ، 1/ 354 مادة (خشب) 0
- (150) معجم البلدان ، 1/ 119 0
- (151) ينظر : معجم البلدان ، 1/ 122 0
- (152) وهو الجبل المشرف على الكعبة من جهة الشرق وهو اكبر من جبل قعيقعان ، ينظر : الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص 16 ؛ البلادي ، معالم مكة ، ص 20 0

- (153) وهو الجبل الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية من الكعبة ويشرف على المسجد الحرام من هذه الجهة ، ينظر : الأضطخري ، مسالك الممالك ، ص 16 ؛ البلادي ، معالم مكة ، ص 12-13 0
- (154) الحموي ، م عجم البلدان ، 122/1 0
- (155) الخُطّ : بضم الخاء وتشديد الطاء جبل يقع في الجهة الغربية من مكة ، ينظر : الحموي ، م عجم البلدان ، 378/2 0
- (156) واد على أربعة أميال من مكة ، ينظر : الحموي ، م عجم البلدان ، 210-211/3 0
- (157) أي قطعت سررهم ، يعني إنهم ولدوا تحتها فهو يصف بركتها ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، 4/362 مادة (سرر) 0
- (158) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، ت 303 هـ ، السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1991م) 417/2 ؛ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي ، ت 354 هـ ، صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، 1993م) 137/14 0
- (159) ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي ، ت 235 هـ ، المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشيد (الرياض ، 1409 هـ) 407/7 0
- (160) لقد ذكر المؤرخ عاتق بن غيث البلادي الكثير من أسماء جبال مكة التي وردت في الشعر العربي والروايات التاريخية ، للتفاصيل ينظر : معالم مكة ، ص 11 وما بعدها 0
- (161) البلدان ، ص 100-101 0
- (162) الرحيلي ، آمنة بنت عطا الله بن عبد ربه ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة الإدارية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الاجتماعية في جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية) 2005م ، ص 38 0
- (163) الدخيل ، مارد المياه الجوفية ، ص 20 0
- (164) مرزا ، معراج نواب و بدر الدين يوسف محمد أحمد ، أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة ، رسائل جغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بكلية الآداب جامعة الكويت ، نشرة رقم 253 ، يونيو 2001م ، ص 9 0
- (165) أحمد ، بدر الدين يوسف ، مناخ المملكة العربية السعودية ، رسائل جغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بكلية الآداب جامعة الكويت ، نشرة رقم 157 (الكويت ، 1993م) ص 24 0
- (166) كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، الناشر فؤاد هاشم الكتبي ، المطبعة الهاشمية (دمشق ، 1977) ص 177 ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 30-31 0
- (167) هي الجهة العليا أو الشمالية من مكة ، حيث إن ما أرتفع عن المسجد الحرام شمالاً يسمونه المعلاة ، وما نزل عنه باتجاه الجنوب يسمونه المسفلة ، ينظر : الأزرق ، أخبار مكة ، 226/2 0
- (168) موضع مشهور يقع في فوهة شعب قعيقعان ، عمل فيه ابن الزبير سداً ليرد السيل عن الدور ، ينظر : الأزرق ، أخبار مكة ، 284/2 ؛ وذكر الدكتور عبد الملك بن دهيش محقق كتاب أخبار مكة للفاكهي ، إن هذا الموضع دخل

في التوسعة السعودية للمسجد الحرام سنة 1375هـ إلا إن الاسم بقي يطلق على سوق كان لها شأن كبيراً ولا يزال في مكة تباع في هذا السوق القماش ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة ، 4/ 174 هامش المحقق رقم (3) 0

(169) أخبار مكة ، 2/ 266 0

(170) الفاكهي ، أخبار مكة ، 2/ 197 0

(171) وهناك شعبين بهذا الاسم أجياد الكبير وأجياد الصغير ، وهما شعبين كبيرين من شعاب مكة أحدهما يأتي من الجنوب والآخر يأتي من الشرق ويجتمعان أمام المسجد الحرام ويدفعان ماؤهما في وادي إبراهيم ، ولعل المقصود بأجياد (دون تحديد) هو مكان التقائهما ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ، 12 0

(172) الأزرق ، أخبار مكة ، 2/ 62 ؛ الفاكهي أخبار مكة ، 2/ 87 0

(173) جبل شيبة هو الجبل الذي يشرف على جبل الديلمي ، وكان هذا الجبل وجبل الديلمي يُسميان في الجاهلية واسطاً ، وجبل الديلمي هو الجبل المشرف على المروة وكان يسمى في الجاهلية سميرا ، ينظر : الفاكهي أخبار مكة ، 4/ 175 ، وهذا الجبل لا يعرف الآن بهذا الاسم وإنما يسمى جبل قلعة (فلفل) نسبة إلى قلعة بنيت فيه ، ينظر : الفاكهي أخبار مكة ، 4/ 175 ، هامش المحقق رقم (3) ، وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ، ينظر : مصعب الزبيري ، نسب قريش ، 250-251 0

(174) الأزرق ، أخبار مكة ، 2/ 77 ؛ الفاكهي أخبار مكة ، 2/ 169 0

(175) وهذا الشعب على طريق منى ، إذ يمر من خلاله طريق إلى منى ، ولكنه ليس الطريق الرئيسي ، ينظر :

الفاكهي ، أخبار مكة ، 4/ 154 ، وعثمان هذا لم يحدد المصدر اسمه الكامل 0

(176) العيرة : الجبل الذي عند الميل على يمين الذهاب إلى منى ، ينظر : الأزرق ، أخبار مكة ، 2/ 276 ؛

الفاكهي ، أخبار مكة ، 4/ 154 ، ويسمى جبل العيرة اليوم بجبل المنحنى ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة ، 4/ 154

هامش المحقق رقم (4) 0

(177) أخبار مكة ، 4/ 48 0

(178) هو مابين دار يزيد بن منصور الذي بالسويقة إلى دور ابن الزبير ، ومنتهى هذا الشعب إلى الجبل الأحمر ، الأزرق ، أخبار مكة ، 2/ 284 ، ويزيد بن منصور بن شهر بن زيد الحميري خال الخليفة العباسي المهدي (158-

169هـ) ينظر : ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ، ت 630هـ، اللباب في تهذيب

الأنساب (بيروت ، 1980م) 3/ 411 0

(179) الأزرق ، أخبار مكة ، 2/ 284 0

(180) بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، ولد في الطائف وكان معلماً للصبيان فيها ، تدرج في المناصب منذ زمن عبد

الملك بن مروان الخليفة الأموي ، اخمد ثورة عبدالله بن الزبير عام 72هـ، ولاء عبد الملك أمرة الحجاز ، ثم عزله وولاه

ولاية العراق فأساء السيرة واستخدم الشدة والبطش وخصوصاً ضد الصحابة وأبنائهم حتى يذكر إنه قتل عشرات الآلاف

، توفي عام 95هـ، ينظر ، الفاسي ، العقد الثمين ، تحقيق فؤاد سيد ، 4/ 54-61 0

(181) الفاكهي أخبار مكة ، 4/ 167 0

(182) وهو الجبل المشرف على شعب أجياد الكبير، ويقال إن خليفة بن عمير وهو رجل من بني بكر هو أول من

سكن به ، ويسمى هذا الجبل كيد ، ينظر : الأزرق ، أخبار مكة ، 2/ 291 ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، 4/ 191 ، وجبل

خليفة يعرف اليوم بجبل قلعة أجياد لقلعة بنيت فوقه ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة ، 4/ 191 هامش المحقق رقم (4) 0

- (4) (183) الأزرقى ، أخبار مكة ، 291/2 0
- (184) الأزرقى ، أخبار مكة ، 294/2 ؛ الفاكهى ، أخبار مكة ، 203/4 0
- (185) الفاكهى ، أخبار مكة ، 203/4 هامش المحقق رقم (2) 0
- (186) للمزيد من التفاصيل عن أودية مكة المكرمة ، ينظر : البلادي ، عاتق بن غيث ، أودية مكة المكرمة ، دار مكة للطباعة والنشر (مكة المكرمة ، 1985م) ط1 ، ص5 وما بعدها 0
- (187) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 22 0
- (188) الفاكهى ، أخبار مكة ، 43/2 0
- (189) الحموي ، م عجم البلدان ، 122/1 0
- (190) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، 20 وادي ملكان من كبار الأودية التي تمر جنوب مكة ويبدأ هذا الوادي من جبال الفضة المشرفة على وادي نعمان من الجنوب ثم ينحدر غرباً موازياً لوادي نعمان ثم وادي عرنة ويستمر حتى يصب في البحر الأحمر قرب جدة ، ينظر : البلادي ، أودية مكة ، ص 37-38 ؛ البلادي ، معالم مكة ، ص 288 0
- (191) البلادي ، أودية مكة ، 21-22 ؛ الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 22 0
- (192) ذكر المؤرخ البلادي إن هذا الوادي هو وادي مكة الثاني ، ولكن لكل جزء منه أسم ، فقرب حراء يسمى مكة السدر ، وعند الشهداء (أي شهداء فخ) يُسمى فخاً ، وعندما يتجاوز الزاهر إلى الحديبية يسمى بلدح ، ينظر : معالم مكة ، ص 42؛ أودية مكة، ص 17
- (193) وهذا الجبل مشرف على وادي فخ مما يلي الطريق المذكور ، حيث تتحدر مياهه إليه ، ينظر : الفاكهى ، أخبار مكة ، 219/4 0
- (194) البلادي ، أودية مكة ، ص 19 ؛ معالم مكة ، ص 22 0
- (195) ذكر ياقوت الحموي بان عرعر واد من نعمان في بلاد هذيل ، ينظر : معجم البلدان ، 104/4 ، وهذا ما أكده البلادي الذي ذكر إنه يصب فيه من جهة الجنوب وعلى بعد 36 كم من مكة ينظر : معالم مكة ، ص 244 0
- (196) ذكر ياقوت الحموي بان صار شعب من نعمان قرب مكة ، وقد ذكر في الشعر العربي ، ينظر : معجم البلدان ، 388/3 ، ويبدو إنه قصد بذلك إن مياهه تصب في نعمان لأن البلادي ذكر ذلك بقوله : صار شعب كبير يصب في نعمان من الجنوب بين عرعر ورهجان يسيل من جبال تسمى جبال صار ، ينظر : معالم مكة ، ص 151 0
- (197) واد يصب في نعمان ، فيه عسل كثير ، ينظر : لغدة الأصبهاني ، أبو علي الحسن بن عبد الله ، ت نحو 310هـ، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح أحمد العلي ، دار اليمامة (الرياض ، 1968م) 21 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، 108/3 0
- (198) ويبدأ هذا الوادي من جبال كبكب ثم يسير حتى يصب في وادي نعمان بالقرب من المكان الذي يصب فيه وادي رهجان ، ينظر : أبو علي الهجري ، هارون بن زكريا ، عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري ، التعليقات والنوادر ، تحقيق حمد الجاسر ، منشور في كتاب أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع من تأليف حمد الجاسر ، دار اليمامة (الرياض ، د0ت) 381 0
- (199) البلادي ، معالم مكة ، ص 304 0

(200) ذكر ياقوت الحموي بان برم جبل بنعمان ذكر في الشعر العربي ، ينظر : معجم البلدان ، 403/1 ويبدو إنه قصد بذلك مياه هذا الجبل التي تتحدر على شعب يحمل نفس الاسم ، لأن البلادي ذكر بأن برم شعب يصب من كبكب جنوباً في وادي نعمان ينظر : معالم مكة ، ص 39 0

(201) ذكر البلادي بان وصيف واد يصب في نعمان عن يمينه ، ينظر : معالم مكة ، ص 304 ؛ أودية مكة ، ص 34 0

(202) جبل خلف عرفات مشرف عليها ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 434/4 0

(203) البلادي ، معالم مكة ، ص 305 0

(204) أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروفة بزبيدة ، زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين ، اشتهرت بآثاره في طريق الحج من مكة إلى المدينة وعين الماء التي أوصلتها إلى مكة ، ينظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د0) 14 / 433 0

(205) العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ، ت1111هـ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1998م) 4 / 96 0

(206) المقصود بالعلمين : هما من الأعلام المحيطة بالحرم المكي ، ينظر ص13 من هذا البحث 0

(207) ذكر لغدة الأصبهاني بأن ذو المجاز ماء من أصل جبل كبكب وهو لهذيل وخلف عرفات ، ينظر : بلاد العرب ، ص 32 ؛ بينما ذكر الحموي بأنه موضع على فرسخ من عرفة بناحية كبكب ، كانت تقوم فيه سوق ذي المجاز ، ينظر : معجم البلدان ، 5/ 555 ، ويذكر البلادي بأن هذا الموضع عبارة عن شعب يسيل واديه من كبكب غرباً فيدفع في وادي عرنة ، ولا يزيد طوله على 10 كم ، ينظر : معالم مكة ، ص 243 0

(208) وهذا المسجد تصلى فيه صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً في يوم الحج الأكبر (يوم عرفة) كما فعل الرسول الكريم (ص) ، ينظر : قلنجي ، محمد ، معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس للطباعة والنشر (بيروت ، 1988م) ط2 ، ص 488 0

(209) الأزرقى ، أخبار مكة ، 2 / 195 0

(210) البلادي ، معالم مكة ، ص 185 0

(211) لقد ذكر ياقوت الحموي بأن لاحج موضع من نواحي مكة ، ينظر : معجم البلدان ، 5/ 5 ، ولعل أسم الوادي أخذ من ذلك الموضع أو بالعكس 0

(212) البلادي ، معالم مكة ، ص 235 0

(213) ذكر الأزرقى بأن محسر واد يقع على حدود منى ، ينظر : أخبار مكة ، 2 / 186 0

(214) الثقبه : تسمية تطلق على المتن الشرقي من جبل ثبير غيناء ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ، ص 55 0

(215) الحربي ، المناسك ، 506 ؛ أبو علي الهجري ، التعليقات والنوادر ، 368 0

(216) البلادي ، معالم مكة ، 235 0

(217) البلادي ، أودية مكة ، 24 ؛ البلادي ، معالم مكة ، 185 0

(218) للتفاصيل عن هذا الوادي وما يحتويه من مزارع وعيون وقرى ، وما قيل فيه من شعر ، ينظر : البلادي ،

معالم مكة ، 258-265 0

- (219) لقد ذكر ياقوت الحموي بأن نخلة الشامية واديان لهذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر ، ينظر : معجم البلدان ، 277/5 ؛ ويذكر البلادي بأن نخلة الشامية هي وادٍ طويل كثير التعرج وكثير الروافد يبدأ من جبل الحبله وهي على يسار الخارج من -محرم طريق كرا - صاعداً إلى هدأت الطائف ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ، ص 259 0
- (220) وهو الوادي الثاني الذي يجتمع بنخلة الشامية في بطن مر ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 277/5 0
- (221) ذكر ياقوت الحموي بأن سرف موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة وأثني عشر ، تزوج به رسول الله (ص) ميمونة بنت الحارث ، ينظر : معجم البلدان ، 212/3 0
- (222) البلادي ، أودية مكة ، ص 13 ؛ معالم مكة ، ص 25 ؛ البلادي ، عاتق بن غيث ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع (مكة ، 1982) ص 156 0
- (223) ذكر الفاكهي بان ياجج موضعان، أحدهما مثل القرية دون التعيم فيه مرضى الجذام ، والثاني أبعدهما وهو على طريق مر قد بني فيه مسجداً ، وبينه وبين التعيم ميلان ، ينظر : أخبار مكة ، 45/3 ؛ وينظر كذلك : الحموي ، معجم البلدان ، 424/5 0
- (224) البلادي ، معالم مكة ، ص 325 ؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ، ص 337 0
- (225) ابن الأثير ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ، ت 606هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية (بيروت ، 1979) 290/5 0
- (226) ينظر ص 23 من هذا البحث 0
- (227) وهو واد يقع بين مكة والطائف ، قيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ، وفيه جرت الوقعة الشهيرة بين رسول الله (ص) وهوازن ومن ناصرهم ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، قال تعالى : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْنًا 000) (التوبة/25) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 313/2 ؛ ويعرف هذا الوادي اليوم بوادي الشرايع ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ، ص 87-88 0
- (228) البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ، ص 107 0
- (229) ينظر ص 34 من هذا البحث 0
- (230) سلامة ، عبد الحميد ، قضايا الماء عند العرب قديماً من الجاهلية/القرن 6م إلى القرن 11هـ، دار الغرب الإسلامي (بيروت ، 2004م) ص 49-50 0
- (231) أحمد ، بدر الدين يوسف محمد ، ملامح المناخ وبعض آثاره من مصادر التراث العربي بالمملكة العربية السعودية بتركيز خاص على مكة المكرمة ، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية 1426هـ، 2005م ، ج 1/ 146 0
- (232) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 3 0
- (233) مثل قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (12) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ 000) (الرعد/13، 12 و للتفاصيل ينظر : جنير ، بيئة الرسول ﷺ في القرآن الكريم ، ص 35-36 0
- (234) أحمد ، بدر الدين يوسف ، مناخ المملكة العربية السعودية ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، نشرة رقم 157 (الكويت ، يونيو 1993) ص 11-12 ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 37 0
- (235) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 9 ؛ الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، 18 0

- (236) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 9 0
- (237) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 38 0
- (238) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 9 0
- (239) وهبة ، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، دار الآفاق العربية (القاهرة ، 1375هـ) ، ط 3 ، ص 5 ؛
الدباغ ، مصطفى مراد ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام ، دار الطليعة (بيروت، 1963) 0 90/1
- (240) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 50 0
- (241) يعد البحر الأحمر مسطحاً صغير المساحة ومع أن طوله (1800 كم) إلا أنه عبارة عن شريط ضيق لا يعدو أقصى اتساع له (350 كم) ولا يزيد أعماق أعماقه عن (200 متر) ، ينظر : أحمد ، مناخ المملكة العربية السعودية ، ص 27 0
- (242) وهو أعظم جبال العرب ، يبدأ من اليمن حتى يبلغ أطراف بوادي الشام، وتسميه العرب حجازاً لأنه يحجز بين تهامة ونجد ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 219/2 ويبلغ طول هذه السلسلة نحو 1700 كم ، ويختلف ارتفاعها من مكان لآخر ، إلا أن أعلاها 3000 متر في جبل السودة في سرة عسير ، ينظر : أحمد ، مناخ المملكة العربية السعودية ، ص 22 0
- (243) أحمد ، مناخ المملكة العربية السعودية ، ص 28 0
- (244) أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية شبه الجزيرة العربية (القاهرة ، 1972) ط 2 ، 78/2 0
- (245) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 16-17 ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 37 ،
وتتكون المنخفضات الجوية في فصل الشتاء في النصف الشمالي من الكرة الأرضية بسبب التقاء الكتلتين الهوائيتين المتناقضتين وهما الكتلة القطبية ، والكتلة المدارية البحرية فوق المحيط الأطلسي وحوض البحر المتوسط ، وتتحرك هذه المنخفضات شرقاً وقد تتحرف باتجاه الجنوب فتؤثر على المملكة العربية السعودية ، وتصل إلى مكة المكرمة ، و يبدأ تأثيرها أواخر الخريف ويتركز في الشتاء ويتضاءل في أواخر الربيع ليتوقف في الصيف، ينظر : أحمد ، مناخ المملكة العربية السعودية ، ص 38 ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 43 0
- (246) للتفاصيل عن عناصر المناخ في مكة والعوامل المؤثرة بها وكيف يؤثر بعضها في البعض الآخر ، ينظر :
مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 25-45 ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 45-114 0
- (247) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 12 0
- (248) أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، 78/2-79 ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 37 0
- (249) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 12 ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 50 0
- (250) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص 31 0
- (251) ابن هشام ، السيرة ، 159/2 ؛ البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر ، ت 279هـ ، أنساب الأشراف ،
تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف (القاهرة ، 1959 م) 0 184/1
- (252) العياشي ، أبو سالم عبد الله بن محمد ، ت 1090هـ ، الرحلة العياشية ، تحقيق سعيد الفاضلي و سليمان القرشي (أبو ظبي ، 2006) مج 1 / 317 0
- (253) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 14 ؛ الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 59 0

- (254) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 71 ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، ت 682هـ، آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر (بيروت ، د0ت) ص 113 0
- (255) رحلة ابن جبیر ، ص 98 0
- (256) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 50 0
- (257) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 31 0
- (258) متمثلة في بناء الجناذب (القباب) على السقايات للتخفيف من حدة الحرارة وتقليل كمية التبخر 0
- (259) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 88 0
- (260) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 16-17 ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 89 0
- (261) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص 3 ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 89 0
- (262) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص 43 0
- (263) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، ت 774هـ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت، د 0ت) 299/10.
- (264) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 61 0
- (265) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، 9/2 0
- (266) أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، 38/2-39 0
- (267) الدباغ ، جزيرة العرب ، 1/ 91 0
- (268) الدخيل ، مارد المياه الجوفية ، ص 59 0
- (269) هو العلم الذي يبحث في كل مايتعلق بالأرض منذ نشأتها أو تكوينها إلى الوقت الحاضر ، وأصل التسمية مأخوذة من اللغة اللاتينية من كلمتي (جيو) وتعني الأرض و(لوجيا) وتعني العلم وبذلك يكون معناه علم الأرض أو طبقات الأرض ، للتفاصيل ينظر :أنور ، يحيى محمد و محمد العربي ، الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية ، دار المعارف (القاهرة، 1967م) ص 17 0
- (270) الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، ت 207هـ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، عالم الكتاب ، بيروت ط 3 ، 12/1 .
- (271) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 65 ؛ الصالح ، محمد عبدالله ، دور الاستشعار عن بعد في تنمية المياه الجوفية ، رسائل جغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بكلية الآداب ، ب ، نشرة رقم (210) (الكويت ، نوفمبر 1997م) ص 16 0
- (272) أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، 38/2 ؛ الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، 24 0
- (273) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 17 0
- (274) سليم ، محمد صبري محسوب و محمود دياب راضي ، العمليات الجيومورفولوجية ، دار الثقافة (القاهرة ، 1985) ص 143 0
- (275) أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، 113/2-114 ؛ الصالح ، دور الاستشعار عن بعد في تنمية المياه الجوفية ، ص 8 ؛ الخطيب ، حامد و حسن أبو سمور ، جغرافية الموارد المائية ، دار صفاء (عمان ، 1999م) ص 152 0

(276) الخطيب ، جغرافية الموارد المائية ، ص 152 0

(277) وهي تشمل صخور نارية ومتحولة ، وتعود إلى عصور جيولوجية قديمة ، وأشهر أنواعها صخور الأمفيولايت وصخور الكوارتز والديورايت والبيوتايت والتوناليت وغيرها من الصخور ، للتفاصيل عنها ينظر : الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 25-41 0

(278) الهيدرولوجيا : علم يبحث في مياه الأرض سواء كانت السطحية أم الجوفية أم التي في الجو ، ويعني هذا العلم بالتأثيرات الفيزيائية والكيميائية للمياه في الأرض ، وكذلك علاقة المياه بالكائنات الحية ووظائف أعضائها ، ومختلف تأثيراتها البيولوجية ، ينظر : معجم الهيدرولوجيا ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية (القاهرة ، 1984م) ص 72 0

(279) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 25 0

(280) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 65-66 0

(281) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 25 ؛ الصالح ، دور الاستشعار عن بعد في تنمية المياه الجوفية ، ص 8 0

(282) وهو أحد العصور الجيولوجية القديمة ، إذ يعتقد العلماء بان عصر البليوسوستين هو العصر الذي يسبق عصرنا الحديث (الهولوسين) ويمتد ذلك العصر لمدة طويلة اختلف العلماء كثيراً في تحديدها ، وفي ذلك العصر تطورت البيئة الجغرافية بعناصرها المختلفة ، وتوطدت العلاقة بين اليابس والماء ، كما شهد هذا العصر أزمنة مطرية كثيرة ، للتفاصيل ينظر : غلاب ، محمد السيد ويسرى الجوهري ، الجغرافية التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره (القاهرة ، 1968م) ص 166-181 0

(283) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 67 0

(284) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 48 0

(285) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 54 0

(286) للتفاصيل ينظر : الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 54-56 0

(287) ويبدو إن تحريفاً قد وقع على الاسم ، إذ لم تذكر المصادر التي أطلعت عليها اسم رهط ، وإنما ذكرت اسم رهاط، إذ ذكر ياقوت الحموي بان رهاط موضع على ثلاث ليال من مكة ، ثم قال : وقال قوم وادي رهاط في هذيل، ثم أستشهد بقول ابن الكلبي : اتخذت هذيل سواً رهاطاً رهاطاً من أرض ينبع و ينبع عرض من أعراض المدينة ، ونستشف من ذلك بان اسم رهاط يطلق على مناطق متعددة تقع بين مكة والمدينة ، ينظر : معجم البلدان ، 107/3 ؛ ولعل المقصود من رهطة في الوقت الحاضر هي حرة بني سليم لأن أبا علي الهجري قال عنها : حرة بني سليم تبثدئ من ذات عرق ورهاط ثم تنقطع إلى قرب المنزل الذي قبل المدينة ، وهذا الوصف ينطبق على حرة رهط المشار إليها أعلاه ، ينظر : التعليقات والنوادر ، ص 231 0

(288) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص 67 0

(289) جودة ، جودة حسن ، المياه الحفرية والتنمية في الصحاري العربية ، رسائل جغرافية، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بكلية الآداب جامعة الكويت ، نشرة رقم 167 (الكويت ، أبريل 1994م) ص 13 0

(290) الصالح ، دور الاستشعار عن بعد في تنمية المياه الجوفية ، ص 18 0

Abstract

Mecca and geographical relation with water
In Islamic Ages

There is a close relationship between the geographical nature of the city of Mecca and water, starting by name where it is believed that the name of Mecca is derived from the process of extracting the water therein as the Mak water means suck it ,that

the name of Mecca comes from , as if nature morphologies of Mecca spread mountains, valleys and the nature of the soil valleys porous allow leakage of water into it to make it form pools of water underground and formed an important source of water wells, also contributed to its environment desert hot, dry high degree of evaporation and erratic rainfall and exposed to winds carrying dust and sand, as well as the composition of the rocky underground in Mecca and the presence of cracks and crevices and spacers which was a factor in groundwater recharge for some of the wells drilled in the rock.